PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

Andalus
PC120

كتاب النسمات الندية

من نشر ترجمة

الامام ابى العباس السيد احمد دنية ، لحفيده
المذنب الخاطي ، محمد بن على الاندلسي
اصلا ثم الرباطي احسن الله مقوله ،
وبلغه امله وسوله ،
آمين

الحمد لله قيل من الرمل :

نسمات الند وافت كاسمها ❀ وغدت تحيي جميع الانفس
فلتطالعها تجد سراً بها ❀ فيها كل جمال انفس

وقيل ايضا من مجز والرمل :

نسمات الند فاحت ❀ تكشف الاغيار عنا
ترجمت اهل المعالي ❀ وذوي العرفان منا
أظهرت علماً سنياً ❀ وأنارت فيه ذهنا
فجزى الله بفضل ❀ من لها أبدى بحسنى

حقوق الطبع محفوظة

رباط الفتح ١٣٥٥

المطبعة الاقتصادية ـ صاحبها مصطفى بن عبد الله

(RECAP)
BP80
.D86A52

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد
وآله وصحبه

سبحان من تعاظم في علياء العز والكبرياء ، وتعالى من أبدع الاكوان كما شاء . نحمده ونشكره بما له من المحامد ، على ما أولى من نعمه البوادي والعوائد ، ونشهد انه الله الذي اعلى مناصب العلماء ، ورفع قدرهم وجعلهم ورثة الانبياء ، شهادة ندخل بها مع الفائزين اوسع جنة ، وتكون لنا من النيران اعظم جُنَّة ، ونشهد ان سيدنا محمدا عبده الذي شرح صدره ، ورسوله الذي وضع عنه وزره ورفع له ذكره . اللهم خُصَّه بشريف صلوات على قدر جلاله ، وبزكى سلام يليق بكماله ، ما تحرَّكت السنة الاقلام ، في افواه المحابر ، بمناقب السادة الاكابر ، وارضَ عن ساداتنا آله نجوم الهدى ، وصحابته ليوث الحروب وغيوث الندى . ما تبسّم زهر ، وطلع بدر . اما بعد فيقول : افقر الورى الى مولاه ، واحوجهم الى سابغ رحماه ، محمد بن علي بن احمد دنية الاندلسي اصلا الرباطي دارا ومنشئا كان الله له ووفقه لمرضاته ، وأعانه في سائر حركاته وسكناته ، هذا تقييد صغير الجرم ، كبير الفوائد والعلم ، أذكُر فيه ترجمةَ جدنا الامام الاوحد ، ابي العباس العلامة السيد احمد وابسُط الكلامَ فيه على تلاميذه وشيخته ، وأنقُل بعضَ فتاويه وغير ذلك من متعلقات ترجمته ، وسببُه ان بعض السادات الاعلام ، سالني أن اكتُب تقييد اخاصا في هذا المرام ، ولكن لما خطر ببالي ، ما اعلمه من حالي ، من أني قليل البضاعة ، بعيد من اهل

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY DUPL
32101 016535395

هذه الصناعة ، رجعت القهقرا ، وتاخرت الى ورا ، ثم بعد بأزمان ، حثني على ذلك ايضا غير واحد من الاخوان ، وحيث لم اجد بدا من اجابتهم ، ولا مندوحة عن إسعافهم ، وصار العزم يشتد مني ويقوى المرة بعد الاخرى ، بعد ما كنت أُقدم رجلا وأُوخر اخرى ، استخرت الله تعالى وشرعت في المقصود ، مستعينا بالمولى القوي المعين المعبود ، ومتمثلا بقول القائل ، في اجابة هذا السائل :

ما ذا [1] ترجي من أخي ثقة ❀ حملته ما ليس يمكنه
إن بان عجز منه فهو على ❀ عذر لديه اذ يبرهنه
قدمت فيما قلت معتذرا ❀ هذا طراز لست احسنه

سائلا من الاعلام الواقفين عليه ، ومن مشايخ الاسلام الناظرين اليه ان يصلحوا خلله ، ويصححوا علله ، فقد أبى الله ان لا يصح الا كتابه ، وان لا يسلم من النقص الا خطابه ، وقديما قيل من الف فقد استهدف ، وعن اظهار الخطإ ما استنكف ، ويرحم الله القائل :

أخا العيب لا تعجل بعيب مصنف ❀ ولم تتحقق زلة منه تعرف
فكم افسد الراوي كلاما بعقله ❀ وكم حرف المنقول قوم وصحفوا
وكم ناسخ اضحى لمعنى مغيرا ❀ وجاء بشيء لم يرده المصنف

وأرجوا من الكريم الوهاب ، ان يثيبني عليه جزيل الثواب ، انه على ما يشاء قدير ، وبالاجابة جدير . ولما تم جمعه ، وكمل بعون الله وضعه ، سميته (النسمات الندية) ، من نشر ترجمة الامام ابي العباس السيد احمد

---

(١) من السريع

دنية ، وحصرته في ثمان فرائد ، راجيا ان تفتح لي به ابواب الجنة الثمانية وابلغ المقاصد :

وما هو الا جنة قد تزخرفت ❀ اما تنظر الابواب فيه ثمانية

وهذا اوان الافتتاح ، وربنا سبحانه الملك الفتاح .

﴿ الفريدة الاولى ﴾

لا يخفى ان التاريخ فن عظيم قدره ، بين شرفه وفخره ، تسموا اليه الهمم العالية ، وتحيي به الرمم البالية ، وتبعث به الامم الخالية ، ولعمري انه لمرآة الزمان لمن تدبر ، ومشكاة انوار يطلع بها على اخبار من مضى وغبر ، بلغ في الفضل الغاية القصوى ، ونهاية الشان في الطلاوة والجدوى ، ولا سيما منه علم احوال العلماء ، واكابر الفحول والفضلاء ، وذكر مآثرهم ، ومناقبهم ووفياتهم فقد ورد في الاثر من ورخ عالما فكانما احياه ذكره في كشف الظنون في الديباجة ، ولله در من قال :

ورايت كل الفاضلين كانما ❀ رد الالاه نفوسهم والاعصرا

وفي سنن المهتدين للمواق نقلا عن الحافظ ابن عبد البر في استذكاره ان معرفة اعمار العلماء والوقوف على وفياتهم من علم خاصة اهل العلم وانه لا ينبغي لمن وسم بالعلم نفسه جهل ذلك وانه مما يلزمه من العلم العناية به والقيام بحفظه هـ . وفي شرف الطالب لابن قنفذان من شأن اهل العلم معرفة افاضل الايمة من صحابي وتابعي وفقيه ومن الكمال تاريخ موتهم وولادتهم ليتبين من سبق لمن يلحق هـ . ويرحم الله القائل :

أرخهم تظفر بأجر وافر ❀ فبذكرهم يجلى عن القلب الصدى

وقال الشيخ الغزالي اذا تعذرت رؤيتهم ومصاحبتهم فلا شيء انفع للقلوب والنفس من سماع احوالهم ومطالعة اخبارهم وما كانوا عليه من الجهد الجهيد في العبادة ويعجبني ان انشد هنا قول ابن سعيد الغرناطي :

جمال ذي الارض كانوا في الحياة وهم ❀ بعدَ الممات جمالُ الكُتب والسير

وقول الآخر :

احاديث لو صيغت لالهت بحسنها ❀ عن الدر او شمت لاغنت عن المسك

وقول الاخر :

تعرف لاهل الفضل واحفظ رسومهم ❀ وداوِ بها اعلال قلب تأثَّرا

فرب طبيب عارف بمسالك ❀ تحار له الافكار فيما تسترا

ونصوا على ان ذكر العلماء وحكايات الصالحين واحوالهم انفعُ للنفس بكثير ، من مجرد الوعظ والتذكير ، قال الامام ابو حنيفة رحمه الله : الحكايات عن العلماء ومحاسنهم احب الي من كثير من الفقه لانها داب القوم وقال عبد الله بن جبير سمعت محمد ابن يونس يقول ما رايت للقلوب انفع من ذكر الصالحين ولله در القائل :

وما الناس الا الصالحون حقيقة ❀ وسواهم متطفل في الناس

كم بين اموات زمان حياتهم ❀ معنى واحياء مع الانفاس

فاذ اظفرت بصالح فاشدد به ❀ كفَّيك تشدد بالطبيب الآس

والحاصل ان تحرير احوال الاكابر ، وتسطير مزاياهم في صفحات الدفاتر ، لَمِن سنة الكرام التي مضى عليها عملهم ، وطريقة اهل العرفان التي نيط

بها املهم ، لا سيما من كان مثل هذا الامام ، والعلم الهمام ، فهو جدير بان تنشر احاديثه وتتلى آياته وترقم بالتبر جميع احواله وامور ، وتضبط وقائع ايامه واعوامه وشهوره . ثم الكلام على فضيلة التاريخ ومباديه ، طويل الذيل لا اذكره هنا ولا أبديه ، وما اشرنا اليه هنا يكفي ، ومن اراد الزيادة على ذلك بما يشفي ، فعليه بديباجة تاريخنا عنوان الاسعاد والنجح ، الكفيل بذكر تراجم سادة رباط الفتح . فان قلت تعريف الانسان ، بنفسه او قريبه كوالده او جده ربما يتطرقه نقص او يدخله شك او ارتياب . يقال في الجواب ، ليس الامر كما قيل بل لاملام في ذلك ولا عتاب ، كيف وقديما عرّف العلماء بأنفسهم وقربائهم فقد ذكر الجلال السيوطي في كتابه الصواعق على النواعق من مدح نفسه من الصحابة وقال انه ليس من باب الفخر ولا تزكية النفس بل من باب تعريف العالم حاله اذا جهل مقامه . وعقد ايضا في كتابه حسن المحاضرة في اخبار مصر القاهرة ترجمة للتعريف بنفسه قال وانما ذكرت ترجمتي في هذا الكتاب اقتداء بالمحدثين قبلي فقل ان الّف احد منهم تاريخا الا وذكر ترجمته فيه وممّن وقع له ذلك الامام عبد الغافر الفارسي في تاريخ نيسابور وياقوت الحموي في معجم الادباء ولسان الدين ابن الخطيب في تاريخ غرناطة والحافظ تقي الدين الفارسي في تاريخ مكة والحافظ ابو الفضل بن حجر في قضاة مصر وابو شامة في الروضين هـ . وكذلك العلامة ابن خلدون عرف بنفسه في تاريخه والشهاب الخفاجي ترجم نفسه في ريحانته وكذلك غيرهم ، وللعلامة سيدي سليمان العلمي الشهير بالحوات تاليف في ذلك سماه

ثمرة أنسي ، في التعريف بنفسي . والقصد من تعريف العلماء بانفسهم هو ما يترتب على ذلك من معرفة شريف رتبتهم ، والوثوق بعلمهم وديانتهم ، المؤدّيين للانتفاع بما لديهم ، فهو من باب النصيحة والارشاد للامة انظر تقييدنا ذروة المجد ، في الكلام على ابيات من تكلم في المهد . وكذلك التعريف بمن هو قريب[1] للمعرف ، ليس فيه خدش بل هو اولى لاطلاعه اكثر من غيره عند اللبيب المنصف ، قال العلامة سيدي العربي الفاسي في كتابه مرآة المحاسن ، الذي الفه في اخبار والده الشيخ ابي المحاسن ، العلامة سيدي يوسف رحمهما الله ما لفظه ولعل متهوّرا يرى ما نُشر من الحُلى ، واثبت لمن يتصل به من المراتب العلى ، فيتسارع الى الملام ، ويقول مادح نفسه يقرئك السلام ، وعلى رسله فان المحاباة اذا كانت لا تحمد ، وليس بحسن في كل عين من تود ، وشهادة الجار الى نفسه تسقط في المرافعة وترد ، ومادح نفسه هازل في الحقيقة وان جد ، فانه لا يحمد العقوق ، ولا اضاعة الحقوق ، ولا الخروج عن العدل والمروق ، ولا بخس الناس اشياءهم فانه فُسوق ، وكلا طرفى قصد الامور دميم ، والعدل هو القسطاس المستقيم وهو مامور به على العموم ، والعملُ بمقتضاه محمود غير مذموم ، وقد قال تعالى « واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى » ، فمن قال بالعدل وصدّق في القول لم يُراع بُعدا ولا قربا ، ولم يَخف في الجهتين لوما ولا عتبا ، ولم يتحاش قولا في ذلك ولا كَتْبا :

---

(١) ولابي عبد الله سيدي محمد ابن العارف بالله سيدي المختار الكنتي تاليف سماه الطارفة والتالدة ، في التعريف بالوالد والوالدة .

وما علي اذا ما قلت معتقدي ❀ دع العذول يظن الحق عدوانا

ثم قال في المرآة واذا صحّت النية ، ووَضحت المقاصد السَّنية ، فلا حرجَ على من وصف نفسه او غيره ، اذا جعل على جادة الطريق سيره ، وقد فعله الايمة الاجلة ، وعضده العلماء بقواطع الادلة وقد وجب التسليم ، لحجة اني حفيظ عليم ، ومن القواعد تصديق المرء فيما ذكر اليه انتسابه ، وصحو قبول دعوى العدل مع الامكان أنه من الصحابة ، وكل ما برئ من الترافع وسلم من التدافع ، أجمعوا على قبول ماينسبه العدل منه لنفسه ، وبهذا قام بناء الرواية على قواعده وأسه ، وقد يتسع النطاق ، فيكون الصدق اصل المسلم على الاطلاق ، وكم من عالم عرف برجاله ، واوسع الخطو في مجاله ، فان لم تكن من تلك الحلبة ، فقد شملتنا تلك الالْبة فلنا بذلك اكتفاء ، وحسبنا اتباع واقتفاء هـ. كلام سيدي العربي الفاسي في المرآة وقال غيره ان تعريف من عرف بقربائه قد تلقاه الناس بالقبول ، وسلمه نقاد الفحول ، ولا عبرة بمن اعلّه بانه في نفسه مريب ، لانه مدح صدَر من قريب ، ومن مدح اخص جنسه ، فانما مدحه في الحقيقة لنفسه ، بل نقول على نقلهم المعوّل ، اذ عدالتُهم معروفة للاخر والاول ، كيف وفضائل سلفنا الصالح رضي الله عنهم غالبها منقول من قربائهم وخواصهم ولا اعلها احد من ايمة المسلمين بهذا ولا ردها بل القريب اشد بحثاً عن قريبه ، واكثر اطلاعا على موجب مدحه وتعييبه ، والعدالة موجبة للقبول على ان هؤلاء السادات شاعت مناقبهم ، واتضحت بين العلماء مناصبهم فمراتبهم في العلم والصلاح شائعة ، واحوالهم في الخيرات بين الناس ذائعة هـ. قلت قد

نص غير واحد من فقهائنا ان اهل العلم محمولون على العدالة وتلقيت من بعض المشايخ ان ذلك فيما نقلوه لا فيما قالوه اذ الناقل امين وفي النصيحة للشيخ زروق واما التصديق للعلماء فواجب فيما نقلوا لا فيما قالوا الا عند افهام دليله والثقة بدينه وقال ايضا في قواعده العلماء مصدقون فيما ينقلون لانه موكول الى امانتهم مبحوث معهم فيما يقولون لانه نتيجة عقولهم والعصمة غير ثابتة لهم فلزم التبصر طلبا للحق والتحقيق لا اعتراضا على القائل والناقل هـ. وعليه فادا حصلت الامانة ، انتفت الخيانة ، ولم يبق مقال ، وزال الوهم وارتفع الجدال . (لطيفة) ذكر ابن خلكان ان بعض الادباء كان يذكر محاسن آبائه فليم في ذلك فقال في شأن من لامه عذرته لانه لم يذق لذة الاباء هـ. هذا ومحل كون ثناء المرء على نفسه او قريبه محمودا وغير قبيح اذا كان بمناسبة التعريف وذكر الترجمة ونحو ذلك اما عند التجرد عما ذكر فهو مذموم وقيل لحكيم ما الصدق القبيح فقال ثناء المرء على نفسه هـ. اي فانه في الجملة صدق مطابق لما هو الواقع الا انه لنفسه قبيح كما في شرح الاحياء قال : وفي الذريعة ، واما ثناء المرء على نفسه فشناعة وفظاعة فقد قيل لحكيم ، ما الذي لا يحسُن وان كان حقا فقال مدح الرجل نفسَه وقال معاوية رضي الله عنه لرجل مَن سيدُ قومك قال : انا قال ، لو كنته لما قلته ولقد احسن ابن الرومي حيث اعتذر عن مدح نفسه قصداً الى الدلالة على مكانه فقال :

وعزيز على مدحي لنفسي ❀ غير اني حسَمتُه للدلالة
وهو عيب يكاد يسقط فيه ❀ كل حُر يُريد اظهارَ آلة هـ.

فتلخص ان احياء الانسان مآثر جده او والده ، وقيامه بحفظ طارف ذلك المجد وتالده ، هو من البرور ، والعمل المشكور ، الذى يثاب فاعله ثوابا جزيلا ، ويجازى عليه في الدارين جزاء جميلا ، وقد ذكر بعض المفسرين في قوله تعالى « ان اشكر لي ولوالديك » أن من شكر الوالدين ذكر محاسنهما والثناء عليهما وهذا آخر هذه الفريدة .

﴿ الفريدة الثانية ﴾

في ذكر احوال المترجم له ونشأته ، والتعريف به من اول امره الى مماته ، هو الامام اللوذعي ، الماجد الالمعي ، دوحة العلوم ، ومعدن الذكاء والفصاحة بين الخصوص والعموم ، نخبة الاساتذة وعمدة الجهابذة ، الذين تزينت بهم المحافل والمنابر ، وتاج العلماء الذي قيل في امثاله البركة مع الاكابر ، خلاصة ذوي السيادة والسعد ، وطود اهل الفتوى والحل والعقد :

أرى[1] الناس مجمعين على فضـــــلك ما بين سيد ومسود
عرف العالمون فضلك بالعلـــــم وقال الجهال بالتقليد

صدر المدرسين وخاتمة المحققين ، بقية السلف ، وقدوة الخلف ، فريد عصره علما وعملا ، ووحيد دهره تفصيلا وجملا ، الفقيه العلامة ، زينة اهل الاستقامة ، النحوي البياني ، المنطقي الاصولي ، المحقق الفرضي ، الحائز قصب السبق في الفنون كلها ، ومحررها ومقيد شوارد مسائلها ، عالم الامة وحبر الملة :

---

١ خفيف

علامة العلماء واللج الذي ❀ لا ينتهي ولكل لج ساحل

ابو العباس السيد احمد بن الفقيه السيد علي دنية الاندلسي الاصل الرباطي المنشإ والدار :

ما اجتمع[1] الفضل الى رجل ❀ الا المرجى احمد بن علي

ولفظ دنية اشتهر بكسر الدال والمراد به دانية وهي بلدة بالاندلس معروفة كان هاجر اهلها بدينهم منها الى المغرب لما رأوا استيلاء العدو على القطر الاندلسي ، نشأ المترجم في حجر والده في عفاف تام ، وصيانة واحترام ، فقرا اولا القرآن ، وحفظه وجوده باتقان ، ثم اعتكف على حفظ المتون العلمية ، وقراءة علوم العربية ، ثم سافر بامر والده الى فاس وبقي بها عدة اعوام ملازما لدروس علمائها الاعلام ، في جل الفنون من فقه واصول وحديث وتفسير وبيان ومنطق وغيرها ولما احرز قصب السبق في ذلك الميدان ، وتضلع من سائر العلوم وزخر بحره بالمشاركة وبرز للعيان ، رجع الى بلده واكب على نفع العباد بالتدريس والافتاء فكان يقرأ بين اليوم والليلة ثلاثة مجالس يحضرها الجم الغفير احدها عند الشروق بالمسجد الاعظم وهو خاص بدرس مختصر الشيخ خليل وكان يقرؤه قراءة تحقيق بشرح الشيخ عبد الباقي الزرقاني وحاشية الشيخ بناني وقد ختمه مرتين والثاني يكون بين الظهرين وهو في النحو او الاصول او المنطق ونحوها والثالث بين العشاءين وهو في الفقه او السيرة ونحوهما وكان يقرأ في الاشهر الفاضلة صحيح البخاري او مسلم او الموطا بمسجد القبة وربما كان يحضر الخليفة السلطاني مولاي احمد .

---

١ سريع

وتصدى رحمه الله بظهير سلطاني للفتوى ، فكان يحرر الفتاوي متجنبا التساهل والهوى ، وتقدم في ذلك أمام ، وانفرد به وصار القول ما قالت حذام :

لكل زمان واحدٌ يقتدى به ❀ وهذا زمان انت لا شك واحده

وفتاويه كثيرة . والف شرحا على همزية البوصيري ولكنه لم يتم وله ختم لمختصر الشيخ خليل ورحلته الحجارية ، وتقاييد مختلفة في مسائل فقهية ، وله غير ذلك سافر رحمه الله للحج عام ١٢٦٧ وكان مروره على الجزائر ولما دخلها ذهب للمسجد الكبير بها فالفى الشيخ عبد الرحمن ابن الامين يقرأ بعد صلاة العصر صحيح البخاري قال المترجم فرتعت رياضه وهو يقول باب يدخل الجنة سبعون الفا بغير حساب فاستبشرت بالقبول ، ثم ناولني بعض طلبته النسخة من يده واذن لي الشيخ في السرد فقرأت باب قوله تعالى « وما جعلنا الرؤيا » الآية الى ان قرأت باب قوله تعالى « وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله » فكمل بذلك سروري هـ . من خطه وهذا الشيخ هو العلامة المحدث الناسك ابو زيد السيد عبد الرحمن بن احمد بن محمد يعرف بابن الامين الجزائري كان من العلماء في وقته ومن اهل الحديث وحفظه وضبطه والتقييد فيه وكان اماماً بالمسجد الاعظم بالجزائر اخذ بالجزائر عن الشيخ ابن الشاهد والشيخ مصطفى بن الكبابطي الجزائري ونحوهما واخذ عنه جماعة وعرف بابن الامين لان والده كان امير البناءين على عهد الدولة التركية وتاخرت وفاة ابي زيد المذكور الى عام ١٢٩٣ . ودرس المترجم بالحرم المكي مناسك الحج وكانت تجتمع عليه خلائق كثيرة كما قرأ بالحرم المدني الاربعين النووية واجتمع بعلماء الحرمين الشريفين واخذ عنهم واخذوا عنه ،

وكنت وقفت في كناش له على عدة اجازات من ذلك الا انه اغتاله مني قبل ارتضاع ثديه يد الدهر الاثيمة . ومما وقع له في سفره في البحر انه ركب الى الاسكندرية في مركب ذي قِلاع يذهب بهبوب الريح وفي اثناء الطريق وقف المركب لسكون الريح وطال ذلك اياما وكان ذلك المركب عامراً بالحجاج فاتت اليه جماعة والحوا عليه طالبين منه ان يعمل كل ما امكنه مما علمه الله تعالى مما يكون سببا في انفراج تلك الازمة ، فاحضر طرفا من الكاغد وكتب به ما كتب وطواه وقال لهم علّقوه بمحل عال بالمركب ففعلوا وبإثر ذلك هبت الريح وسافر المركب بسلام وهذه القصة سمعتها من بعض الحجاج الرباطيين الذي كان حاضراً لها . ثم انه كان من جملة الحجاج الذين بالمركب المذكور البعض من السادات اولاد الغسال بطنجة وقد عمد الى القطعة من الكاغد المذكورة واخذها وابقاها عنده محافظاً عليها وفي هذه الايام الاخيرة لما بلغت القصة بعض اولاد المترجم سافر الى طنجة واتخذ اسبابا ووسائل مع العائلة الغسالية وصار يبحث الى ان عثر على ضالته المنشودة عندهم والفاهم ضانين به ومحافظين عليه غاية وما أرْوه اياه الا بعد ان شرطوا عليه ان لا يخرجه من عندهم لانه ذخيرة عندهم وقد فعل ونص ما وجد به . من عبد الله احمد بن علي الى ريح الله المسخر باذن الله سلام الله عليك وعلى الموكل بك وبعد فان كنت تجري بعادة او بحولك او بقدرتك فلا حاجة لنا بك وان كنت تجري بحول الله وقدرته ، فاجر بنا جريا طيبا مباركاً متصلا الى اسكندرية ببركة بسم الله الرحمن الرحيم هـ . ولا يخفى ان ما في هذا الكتاب هو ماخوذ من كتاب سيدنا

عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى النيل ونعم الاقتداء ، ويا حبذا ذلك الاقتفاء ، وقضية النيل هي ان سيدنا عمرو بن العاصي رضي الله عنه لما فتح مصر اتى اهلها اليه وقالوا له ان من عادة النيل انه يفيض كل عام مرة او مرتين غير انه ابطأ فيضانه علينا وعادتنا معه في مثل هذا ان نعمد الى جارية بكر بين أبويها فنرضيهما ونجعل عليها من الحلى والثياب افضل ما يكون ثم نلقيها في هذا النيل فقال لهم عمرو إن هذا لا يكون في الاسلام وان الاسلام يَهدِم ما قبله وكتب بذلك الى عمر بن الخطاب فكتب اليه عُمر قد اصبت ان الاسلام يهدم ما كان قبله وقد بعثت اليك بطاقة فالقها في النيل اذا اتاك كتابي فلما قدم الكتاب على عمرو فَتَح البطاقة فاذا فيها من عبد الله عمر امير المومنين الى نيل مصر اما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجر وان كان الواحد القهار يجريك فنسأل الواحد القهار ان يجريك فالقى عمرو البطاقة في النيل فجري واستمر الى الآن .

كأن النيل ذو عقل وفهم ❀ لمَا يبدُو لكل الناس منه

فياتيهم اذا احتاجوا اليه ❀ ويذهب حين يستغنون عنه

وقد عدوا قصة جريان النيل من كرامات سيدنا عمر رضي الله عنه وفي الطبقات لابن السبكي بعد ذكر هذه القصة ما نصه فانظر الى عمر كيف يخاطب الماء ويكاتبه ويكلم الارض ويؤدبها واذا قال لك المغروراين اصلُ ذلك في السنة قل ايها المتعثر[1] في اذيال الجهالات ايطالب الفاروق باصل وان شئت اصلا فهاك اصولا لا اصلا واحدا اليس قد حن الجذع الى المصطفى

---

١ من تعثر اذا كبا

صلى الله عليه وسلم حتى ضمه اليه اليس شكى اليه البعير ما به اليس في قصة الظبية حجة والاصول في هذا النوع لا تنحصر هـ. ويرحم الله الشيخ المختار الشنقيطي في قوله :

كرامة الولي حق وظهر ❀ منها كثير كرسالة عمر

لنيل مصر وسماع سارية ❀ منه الكلام في البلاد النائية

ثم ان النيل اشرف الانهار في الارض كما في حسن المحاضرة ورشح المترجم للخطابة بامر مولوي بجامع العطارين فخطب ووعظ ، وارشد وايقظ ، وكان يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ، و يقرع الاسماع بزواجر وعظه ، وربما اخذته قشعريرة وخشوع ولين ، فيرق ويتاثر بعض الحاضرين . وكان رحمه الله يتحرى اكل الحلال ويتعيش بنسخ الكتب بالاجرة وله اهتمام كبير بامور المسلمين ، فكان اذا حصلت لهم شدة وضيق تجده مهموما مغموما ويتطوف على اضرحة الاولياء والصالحين ، ويدعو الله تعلى بجدوا خلاص في تفريج الازمة ورفع الكرب عن المكروبين ، ومما يقال وسمعته من غير واحد ممن حضر القصة انه كان حصل في بعض الاوقات انحباس المطر واشتد الامر بالناس فخطب المترجم في يوم الجمعة بجامع السوق خطبة بطلب الغيث وباثر الفراغ من الصلاة قام وخرج حافيا ، ومتضرعا الى الله تعالى وداعيا ، وقدم امامه احد الاشراف من السادات القادريين وتبعه من كان بالمسجد وخلق كثير وصاروا يذكرون الله تعالى ويستغفرونه ، ويسبحونه ويدعونه ، ويسالونه ان يرحم عباده بالغيث النافع وتوجهوا كذلك الى العلو ولما وصلوا الى ضريح ابي عبد الله اليابوري مكثوا هناك برهة للدعاء فتغير الحال بسرعة

وتكاثفت السحب بعد ما كان الصحو الشديد ثم تهاطلت الامطار حينا وكثرت جدا بحيث صعب على هؤلاء الجماعة الطلوع من العلو فقد استجاب الله دعاءهم ورحمهم بمنه وفضله . وكان المترجم كثير الاذكار ، والتلاوة بالليل والنهار ، وهو مختاري الطريقة ، عابر من المجاز الى الحقيقة ، ووقفت على رسم عدلي بشهادته بتاريخ عام ١٢٥١ وهو الكاتب له والعاطف عليه العلامة السيد عبد الله اكديرة رحمهما الله . وكان عامل البلد الانجد السيد محمد السويسي يستشير معه فيما يهم وكان يكتب له الامور السرية . وكذلك كان الامر مع العامل بعده السيد عبد السلام . وما زال قدره رفيعا ، وجنابه مكرما منيعا ، واقلامه لافعال الشكر جازمة ، واعلامه لمعالم الشريعة لازمة ، وفوائده في ترق وازدياد ، وفضائله ومزاياه لا تحصى بتعداد ، الى ان وافاه الحمام ليلة الجمعة السادس من صفر الخير عام ١٢٨٢ ودفن بالعلو وكان رحمه الله اوصى ان يدفن بالعلو لكن طلب بعض المحبين دفنه بضريح الولي الصالح سيدي محمد الضاوي متطوعا بقبر له هناك فلما شرع في حفره الفي معمورا فشرع في حفر آخر فوجد كذلك ففهم بعض اولاده عن الله وقام اذ ذاك جادا في تنفيذ وصيته من الدفن بمقبرة العلو فابى الله تعالى الا دفنه به كما اوصى به رحمه الله . وكان لموته اسف كبير لدى الناس وخصوصا طلبة العلم فقد عظم عليهم الحال ، لما فقدوه بموته من العلوم العزيزة المنال ، ويعجبني ان انشد هنا قول من قال :

لعمرك ما الرزية فقد مال ❀ ولا شاة تموت ولا بعير
ولكن الرزية فقد حر ❀ يموت لموته خلق كثير

وابقى رحمه الله بعده الذكر الجميل ، والثناء عليه الجزيل :

انما المرء حديث بعده ❀ فكن حديثا حسنا لمن وعى

وقال آخر :

المرء بعد الموت احدوثة ❀ يفنى وتبقى منه آثاره

واحسن الحالات حال امرئ ❀ تطيب بعد الموت اخباره

وفي الحديث الصحيح من اثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ومن اثنيتم عليه شرا وجبت له النار انتم شهداء الله في الارض وفي المواهب اللدنية ان من خصائص هذه الامة انه اذا شهد اثنان منهم لعبد بخير وجبت له الجنة ه. وفي الحديث اذا اراد الله بعبد خيرا استعمله قيل وما استعمله قال يفتح له عملا صالحا بين يدي موته حتى يرضى عنه من حوله رواه الامام احمد في مسنده ويرضى بضم اوله والفاعل الله ويجوز فتحه والفاعل من حوله اي من اهله وجيرانه ومعارفه فيبرءون ذمته ويثنون عليه خيرا فيجيز الرب شهادتهم قاله المناوي وعن ابن عباس في قوله تعالى « سيجعل لهم الرحمن ودا » قال محبة في قلوب الناس وودادا وقيل في قوله تعالى « واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة » ان الظاهرة رفع الذكر والباطنة شرح الصدر وروى عن سيدنا عمر بن الخطاب انه قال من سوده قومه على فقه كان حياة له ولهم ومن سوده قومه على غير فقه كان هلاكا له ولهم وكتب عمر ابن الخطاب الى سعد بن ابي وقاص ان الله تعالى اذا احب عبدا حببه الى خلقه فاعرف منزلتك من الله بمنزلتك من الناس .

﴿ الفريدة الثالثة ﴾

في ذكر والده وبعض أبناءه . اما والده فهو الفقيه النبيه ، فخر الادباء ، ونزهة الالباء ، ذو الاخلاق الحسنة والاعراق الطيبة المستحسنة ، الشاعر الناثر ، الحيسوبي الميقاتي الماهر الكريم المآثر ، المقدم في حلبة السبق لاحراز الفضائل ، والمسارع للخيرات بين الاماثل والافاضل ، ابو الحسن السيد علي بن الفقيه السيد الحاج محمد دنية . أخذ عن مشايخ وقته وصار يتعاطى التجارة ، التي هي حرفة قريش المختارة ، وكان مقبول الشهادة ، ومن العدول العارفين المرضيين السادة ، وكثيراً ما كانت ترد عليه اسئلة من ارباب فن التوقيت والهيئة في مسائل مشكلة فيجيب عنها ويحل مقفلها والف في ذلك تقاييد ، وله من الشعر الرائق ، العذب الفائق ، ما يطرب الاسماع ، ويستهوي الالباب والطباع ، فمن ذلك قصيدته الرجزية ، في التوسل بصلحاء هذه الحضرة الرباطية وهي :

الحمد لله مجيب السائلين ❁ ومانح الرغبة كل الراغبين
مجير من بجبروته احتمى ❁ مقدما لخيرة الخلق انتمى
سيد خلق الله بالاطلاق ❁ من غير ما خلف ولا شقاق
صلى عليه ربنا والآل ❁ والصحب ما توالت الليالي
يا ربنا يا من يجيب من دعا ❁ انت الذي تسدي لمن لك سعى
لك توسلنا بسيد الانام ❁ محمد نبينا نعم الامام
بآله وصحبه والتابعين ❁ بماله من امهات المومنين

بالغوث بالاقطاب بالابدال ❀ بالقائمين السادة الرجال
بالتائبين العابدين الحامدين ❀ السائحين الراكعين الساجدين
بالامرين الدهر بالمعروف ❀ بمن نهى عن منكر مخوف
بكل قائم بكل راكع ❀ وكل خاضع وكل خاشع
باوليـاء الله في البلاد ❀ من كل حاضر وكل باد
بسادة حلوا رباط الفتح ❀ بحرهم لا ينتهى بنزح
شيخ المشايخ الهلال الساري ❀ العارف الاتقى (علي) العكاري
وبسليله (محمد) الرضى ❀ الحسن الاخلاق نعم المرتضى
(بعابد الرحمن) نجل ميمون ❀ طبيب من امسى بضر مفتون
سميه (المنقود) حامي الباب ❀ اكرم به من صالح اواب
(باحمد) بن داوود الهمام ❀ طبيب اهل الضر والاسقام
وبمحمد الطبيب (الغازي) ❀ الصالح المشهور بالانجاز
(وبابي النور) كذا (الطريدة) ❀ فاطمة في دهرها فريدة
وبالشريف المرتضى (المكي) ❀ ذي حسب ونسب زكي
بعابد الرحمان يدعى (السائح) ❀ مسدي لمن يقصده المنائح
(بفاتح) ابن المفتح الولي ❀ (بيوسف) العلى الرضى السني
(بام هاني) (وبإبن الحسن) ❀ بسيد (الخطاب) ذي القدر السني
(فاطمة) بنت محمد كذا ❀ (ادريس) الكوشي فنعم حبذا
(تركيهم) (ابراهيم) الشريف ❀ بمن سما بجاهه المنيف
عبد الالاه العالم (اليبوي) ❀ لا ينكرن فضله الضروري

وبالقريبة اليه (عائشة) ❀ بالاسم تبرئ النفوس الطائشة
(وبابي القنادل) المشهور ❀ بذي التصرف الرضى المبرور
ذي الجاه والمقدار والبرهان ❀ معالج المضرور في الزمان
(والحسن) المعروف وهو ابن سعيد ❀ ذي الجاه والهيبة والبطش الشديد
وبالكراري (أبي العباس) ❀ اكرم به من عالم في الناس
(وبالحويشي) عبيد الله ❀ اجل عابد رضى اواه
وبالشريف الاشهر (البهالي) ❀ (باحمد الشريف) ذي الخصال
بسيدي (عمران) جار المسجد ❀ (وبابن ايوب) الهمام الارشد
(وبالعروسي) وبالولي ❀ (ابي رحا) ذي المنصب العلي
وبالسلاوي الرضى (مخلوف) ❀ ذي الفضل والبرهان والمعروف
(وبعلي) ابن الحارث المعظم ❀ (وبالخليفة) الولي الافخم
(وبابي عمران موسى) العافية ❀ وبالذي يعطى العطايا الشافية
نجل ليونس المسمى (يحيى) ❀ من بحر جوده القلوب تحيى
وبابن منصور (ابي الشكاوي) ❀ ملقي البغاة اسفل المهاوي
(وبابي آمنة) ذي الجبل ❀ من ارتقى اعلا الذرى بالعمل
(وبالحفيد) للهمام العابد ❀ والختم (بالمخفى) دون زائد
أمن رباط الفتح من كل الفتن ❀ ونجه يارب من كل المحن
أسبل عليه سترك الجميلا ❀ وكن بفضلك له كفيلا
وحطه واحفظه من البلاء ❀ ولتنف عنه زمرة الاعداء
واكلاه يارب من الافات ❀ والطف به رب من الازمات

وشد فيه أزرقوم قاطنين ❀ به وفرق جمع كل الظالمين
والطف بنا لطفا خفيا عن عجل ❀ يا من له الامر اذا شاء فعل
يا ربنا القهار يا ذا الطول ❀ كن واقي الجميع كل هول

إلى آخرها . ومنه قوله يمدح محبوبا له يسمى عبد الخالق طيفور :

بشرى لنا اهل الرباط بكوكب ❀ هبت نسيمته بمسك عابق
حنت لبشراه البلاد باسرها ❀ ولطرفه يهفو فؤاد العاتق
جاد الزمان بطرفه وبلطفه ❀ وبريق مبسمه الأبهى الرائق
طابت خلائقه فسماه الولـــــي تيمنا منه بعبد الخالق
سلب العقول بشكله وبنطقه ❀ وحوى الجمال برقة ورقائق
كيف اصطباري عن محيا من حوى ❀ جنس المحاسن بالجمال الفائق
يا معشر العشاق موتوا صبابة ❀ فالموت فيه شهادة للعاشق

وطيفور لقب اندلسي (فائدة) طيفور اسم ابي يزيد البسطامي رحمه الله قيل ان من عرف اسمه طيفور دخل الجنة وذلك قليل في كرم الله تعالى كما في الاجوبة الناصرية ولله در القائل :

ابو يزيد واسمه طيفور ❀ هو ابن عيسى فضله مشهور
وقد روينا في المذاكرات ❀ حافظه يكرم بالجنات

وكان ابو يزيد المذكور من كبار العباد والزهاد الذين سار ذكرهم في البلاد وضربت بهم الامثال في كمالات الاحوال توفي عام ٢٦١ . اما تواشيح المترجم على طريق العشق والتغزل فكثيرة جدا لايسعها هذا التقييد وقد عثرت على كناش له في ذلك ورحل رحمه الله للمشرق للحج والزيارة وكان

له عدة اولاد غير جدنا كالطالب السيد الحاج[1] عبد الرحمن المتوفي تقريبا عام ١٢٧٦ وكالطالب الصوفي محب الرسول صلى الله عليه وسلم ومادحه السيد محمد[2] فتحا المتوفي عام ١٣١٨ وقد ادركناه وكان من الكمال، المعتنين بكثرة الذكر والصلاة والسلام على سيد الارسال، وله دليل سماه كنز الخيرات وانوار الفتوحات، في الصلاة على صاحب الشفاعات، وله غير ذلك من الاولاد توفي رحمه الله قرب الخمسين من القرن الثالث عشر واما ابناء سيدنا الجد فاذكر منهم ثمانية اولهم.

﴿ ابو الفضل العفيف السيد عبد اللطيف ﴾

هو الفقيه الصالح، الجاري في ميدان المنافع والمصالح، العدل النبيه الماجد النزيه، نشأ رحمه الله في عفة وصيانة، وصلاح وحفظ وديانة، فحفظ القرآن وجوده ثم حفظ المتون، واشتغل بقراءة بعض الفنون، وكان سالكا منهاج المهتدين، واهل الفضل والدين، واعتكف مدة على تعليم القرءان. وتعاطى ايضا خطة العدالة في بعض الازمان، وكان اماما راتبا بجامع مولاي سليمان توفي عام ١٣١٠ وثانيهم.

﴿ والدي ابو الحسن القاضي السيد علي ﴾

اعجوبة الدهر، وفريد العصر، الجهبذ الحلاحل، والانسان الكامل الطود

---

١ وله عدة اولاد كالفاضل الاجل المنتسب السيد الحاج علي المتوفي عام ١٣١٠ والابر المنتسب السيد التهامي المتوفي عام ١٣١٨ وله غير ذالك اه مؤلف ٢ انظر ترجمته في كتابنا مجالس الانبساط.

الشامخ ، والجبل الراسخ ، المشارك النقاد ، والكوكب الوقاد ، البارع النحرير ، الحائز قصب السبق في ميدان الاجادة والتحرير بحر العلوم وشمس الفهوم:

امام العلم بحثا واكتسابا ❀ مشيد الفضل ارثاً وانتسابا

نشأ رحمه الله نشأة زكية ، متحليا بالاوصاف الجميلة السنية فقرأ القرآن والمتون العلمية ، واكب على حضور مجالس شيوخ وقته وعمدته والده رحمهم الله مشمرا في تحصيل الفنون والفضائل واتقان المقاصد منها والوسائل ، وحيث برع فيها وحقق ، واحتسى كئوس المنطوق والمفهوم منها ودقق ، تصدى للاقراء ونفع الخلق ، فدرس اولا الفية ابن مالك ثم افتتح قراءة التسهيل بشرح الدماميني ومختصر الشيخ خليل بشرح الشيخ عبد الباقي الزرقاني وحاشية بناني ودرس الرسالة ايضا بشرح جسوس عليها ، وقرأ عليه خلق كثير ، وجم غفير ، كشيخنا العلامة السيد الجيلاني بن ابراهيم والعلامة ابي العباس السيد احمد جسوس والفهامة القاضي ابي العباس السيد احمد الزعيمي وغيرهم ممن يطول ذكره ولم يزل مجلسه للعلماء مثوى ، وللفضلاء مأوى ، وكم اغنى بتحف افكاره محتاجا ، واوضح للرشاد منهاجا :

علم اذا حارت مدارك غيره ❀ ابدى لنا رأيا لديه سديدا

ونسخ عدة كتب كالصحيحين وغيرهما ومن ذلك كان يتعيش في اول امره كوالده واسندت له الخطابة بجامع السوق مكان والده فكان اذا خطب حبب الحسن ، وقلد المنن ، وايقظ من الوسن ، ورشح للعدالة والتوثيق وتولى الكتابة مع عامل الرباط الانجد السيد عبد السلام السويسي محل والده . وكان سافر الى الاندلس صحبة العامل المذكور في عام ١٢٩٤ لما توجه

العامل المذكور سفيرا الى اصبانيا وكتب في ذلك رحلته الاندلسية وتعاطى الفتوى بظهير شريف. وولي القضاء اخيرا بالرباط وله خدمات أخر مخزنية بطنجة والدار البيضاء والرباط . والف تئاليف كشرح همزية البوصيري وختمة الالفية وحواشي القلصادي في الحساب وغيرها وقد جمعت من فتاويه عدة . وأثبت منها هنا فتوى كان اجاب بها الفقيه العلامة ابا عبد الله السيد محمد ابن بنعيسى بن بوزيد السلوي المتوفي عام ١٣١٩ ومضمن سؤاله ان بعض الفقهاء بسلا افتى ببطلان صلاة الجمعة في المساجد المحدثة فيها الخطب قبل ايقاعها بالعتيق وانما تصح فيها بعد ايقاعها بالعتيق وقد علمتم ما جرى عليه العمل اليوم في الامصار الكبار والصغار من ايقاعها في المساجد الغير العتيقة قبل ايقاعها في العتيق كالزاوية الناصرية ومسجد العطارين ومسجد مولانا سليمان بالرباط ومسجد سيدي احمد حجي بسلا والزاوية القادرية بالدار البيضاء وتقديمها بفاس في بعض المساجد على مسجد الاندلس الذي هو العتيق بها على التحقيق فاحب منكم ان تفيدنا بما يفيد البطلان او عدمه . والجواب لايخفى عليكم ان الشيخ عبد الباقي قيد قول المتن والجمعة للعتيق بان لا يحتاجوا للجديد لضيق العتيق عنهم والاصحت في الجديد لقول التوضيح لا اظنهم يختلفون في جواز التعدد في مثل مصر وبغداد هـ. وسلمه من حشاه ولم يقيدوه بشيء وقال ابن عبد السلام العمل عند الناس على الجواز اي جواز تعدد الجمعة في المصر الواحد لما في جمع اهل المصر الكبير في مسجد واحد من المشقة هـ. ولم نقف على من قيد صحة صلاة الجمعة في الجديد بما اذا اخرت عن العتيق بل اطلقوا وذلك دليل على الصحة سواء

قدمت في الجديد او أخرت وعلى هذا استمر العمل في مدن المغرب كلها منذ ازمان وسكوت العلماء رضي الله عنهم مثل سيدي محمد بناني المحشى وسيدي التاودي وسيدي محمد الرهوني عن هذا الامر في الامصار الكبار من غير نكير منهم دليل على الجواز والصحة بل جلهم والفحول منهم كان يخطب في هذه المساجد المحدثة ويقدم الصلاة فيها قبل ايقاعها في العتيق فكيف ينسبون الى الجهل وهم آباؤنا في الدين وتقييد الصحة في الجديد بما اذا اخرت عن العتيق يؤدي الى الازدحام العظيم في العتيق الذي لا يتاتى معه ركوع ولا سجود للعوام فتكون الصلاة باطلة بالكلية . وايضا ذلك حرج في الدين وقد قال تعالى « وما جعل عليكم في الدين من حرج » وقال صلى الله عليه وسلم الدين يسر وقال يسروا ولا تعسروا ه. وكان المترجم رحمه الله محاضرا كثير الفوائد والافادات ومما انشدنيه لوالده في مسألة في الرهن ملغزا فيها :

الا ايها الحبر النبيه الذي سما ❀ وقيدت له كل العلوم تفهما
فما شاهد بالحق يقضى به وان ❀ يبع فيه ساغ فلتجبني تكرما

يريد ان الرهن شاهد في قدر الدين يقضى به قال الشيخ خليل وهو كالشاهد في قدر الدين . وانشدني في الجواب لوالده ايضا :

يحق لرهن شاهد ان يباع في الـــــذي فيه أضحى شاهدا متفهما
فهذا جواب اللغز اظهر خبئه ❀ وزال بفضل الله ما كان قد عما

واجاب عنه والدي في بيت واحد فقال :

يباع اذا ما حاز مرتهن له ❀ بغير تراخ إن يرده محتما

ومما افادنيه ايضا قوله :

وكل ما أتى بلفظ المختصر ❀ من صدق اليمين فيه معتبر
كذلك القول له من غير ما ❀ حكاه في الخيار والعتق اعلما
وفي الوكالة وما في الشركة ❀ وفي الضمان ذا تمام الخمسة

فقوله اليمين فيه معتبر اي كقوله في الوكالة وصدق في دفعها الخ وقال ايضا هناك وصدق في الرد كالمودع الخ وقوله من غير ما حكاه في الخيار اي وهو قوله والقول للبائع في العيب اوقدمه وقوله والعتق اي وهو قوله والقول للسيد في نفي العمد الخ وقوله وفي الوكالة اي وهو قوله والقول لك ان ادعى الاذن وقوله في الشركة اي وهو قوله والقول لمدعى التلف وقوله وفي الضمان اي وهو قوله والقول له في ملاءه . هذا وذكر الشيخ ميارة في شرح التحفة لدى قولها والمدعي لقسمة البتات الخ ان كل من قيل فيه القول قوله فبيمين ومن قيل فيه صدق فبغير يمين وكذا ذكر التاودي ذلك في باب الغصب لدى قول ابن عاصم والقول للغاصب في دعوى التلف الخ والتحقيق ان ذلك امرا غلبي والله اعلم . ومما انشدنيه للشيخ المسناوي رحمه الله عند قراءتي لباب معرفة علامات الاعراب من الاجرومية :

مالي أرى عجبا تحاربه النهى ❀ عن كل حبر في العلوم وفاضل
رفعوا من الافعال فعلا ماضيا ❀ رفعا باعراب يكون لعامل
ولفاعل الفعل الذي رفعوه قد ❀ جزموا به فاعجب لجزم الفاعل

وهو لغز في رفع السارق الى الحاكم وقطع يده . فقوله رفعوا اي الى الحاكم وقوله فعلا هو السرقة وقوله ماضيا اي صدر فيما مضى لا الماضي الاصطلاحي

وقوله باعراب اي بينة تشهد على السارق وقوله لعامل اي الحاكم وقوله ولفاعل اي السارق والفعل هو السرقة وقوله الذي رفعوه اي الى الحاكم وقوله جزموا به اي قطعوا بالفعل الذي هو السرقة وقوله لجزم اي قطع الفاعل وهو السارق ولجامعه سامحه الله في الجواب :

هذا لعمرك سارق جاءوا به ❀ وعليه قد ادلوا بحجة فاضل
قد اعربوا عن فعله حقابها ❀ للعامل القاضي بغير مناضل
واليه قد رفعوه وهو يقول لم ❀ اسرق وقد جزموا بحكم العامل

ومن فوائده ما سمعته منه من ان الاعمال نية ، مالم تنضجها نية ، واصل نية الاول نيئة فابدلت الهمزة ياء وادغمت في الياء والمعنى ان الاعمال لا بد فيها من النية وانها بدون نية غير نضجة وفي الحديث انما الاعمال بالنيات . ومن الفوائد التي تلقيتها منه ان من عاد مريضا واكل عنده فذاك حظه من الاجر ففي الحديث اذا عاد احدكم مريضا فلا ياكل عنده شيئا فانه حظه من عيادته أخرجه الديلمي في مسند الفردوس قال العزيزي وهو حديث صحيح والنهي للكراهة قال ويظهر ان مثل الاكل شرب نحو السكر فهو محبط لثواب العيادة هـ. وافاداته كثيرة ، ومحاسنه شهيرة ، وله خط حسن ، وانشاء نثرا ونظما مستحسن ، ومن نظمه قصيدته الباءية التي هنى بها والده لدى قفوله من الحج واولها :

شمر أحادي ولا امهلك في طلب ❀ واتعب فان لذيذ العيش في التعب
وانهض لنيل المنى مستنفرا وسناً ❀ تنل غنى وسنا المحبوب لم يغب الخ

وستاتي في مبحث القصائد . وبالجملة فالمترجم [1] كان من اعيان العلماء واكابر الاعلام النبلاء ، ذا سنة قوية ، ومحبة للشريعة النبوية ، طويل الفكر ، كثير الذكر ، مهيبا ثبتا جميلا ، صبورا عفيفا جليلا ، حافظا ذكيا ، مهذبا لوذعيا ، وجيها مكرما ، مشرفا معظما متحليا بالشمائل الحسان ، وبمقامات الايمان والاسلام والاحسان :

إمام المعالي والمعاني ومن له ❀ من الفضل ما يربي عن الحصر والعد

ولم يكن له احلا ممن يسأله عن مسألة علمية دينية في الحلال والحرام ويصدع بالحق «ولا يخاف لومة لائم» ، او بطش ظالم ، وقد تجرد اخيرا للعبادة ، وكثرة الاذكار والزهادة ومما قاله في التضرع والابتهال ، للمولى الكبير المتعال :

يامنقذ [2] الغرقي بجنح الدجا ❀ اجعل لنا من ضيقنا مخرجا
والطف بنا لطفا لنا شاملا ❀ واسلك بنا يارب سبل النجا
وامح لنا بالمصطفى ذنبنا ❀ يا ربنا واجعل لنا فرجا
فليس لنا حول ولا قوة ❀ ما لي الا فيك حسن الرجا
واسبل علينا دائما ستركم ❀ بالمصطفى المختار بدر الدجا
صلى عليه الله مع آله ❀ وصحبه سادات اهل الحجا

وكانت له اوراد عديدة كالورد الجيلاني والناصري والدرقاوي وكان له الاذن في تلقين بعضها توفي رحمه الله عن سن عالية تقرب من الثمانين ليلة

١ وله صداقة مع القاضي الشهير العلامة السيد عبد الله بن خضراء السلوي وعثرت على رسائل للفقيه المذكور وجهها للمترجم وبها مفاكهات ولولا الطول لجلبت ذلك كله اه مؤلف . ٢ سريع .

الاثنين منتصف ذي الحجة عام ١٣٢٥ ودفن بالزاوية الدرقاوية التي بقرب السوق وقلت في تاريخ عام وفاته :

يا سائلا عن عام موت عالم ❀ يدعى عليا دنية في العالم
فخذ له الجواب يا من سمعا ❀ علا[١] علي[٢] وهو[٣] شيهد[٤] هجعا[٥]

هذا والموت يوم الاثنين فيه فضيلة لموافقته لموت النبي صلى الله عليه وسلم وقد ترجى ابو بكر الصديق رضي الله عنه ان يموت يوم الاثنين كما في صحيح البخاري وذلك كما في الارشاد لقصد التبرك وحصول الخير لكونه عليه الصلاة والسلام توفي فيه فله مزية على غيره من الايام بهذا الاعتبار هـ. وقد رثاه العلامة القاضي ابو العباس السيد احمد الزعيمي بقوله :

اسفا على بحر العلوم الفائض ❀ اسفا على البطل السني الرائض
رزء تعاظم خطبه ومصيبة ❀ عمت اناس نوافل وفرائض
فقد الامام ابو المكارم دنية ❀ ذاك العلى (علي) الوحيد الفارضي
قد كان بحرا للمعارف والعلى ❀ وعلى زمام الفضل احسن قابض
من للمجالس والمشاكل بعده ❀ ولرغم كل مكابر ومعارض
من للخطابة والفتاوي والقضا ❀ فلقد قضى فيها بحكم باهض
من للعلوم على اختلاف فنونها ❀ ما بين واضحها وبين الغامض
يا بهجة العلماء صرت ولم تدع ❀ صبرا لدى متقاعد او ناهض
وتركت في اهل الرباط تفجعا ❀ وعيونهم هملت بدمع فائض
ولنا العزاء يحق بعدك في الورى ❀ ولك الثواب من الالاه القابض

---

١ ، ١٠١ ، ٢ ، ١١٠ ، ٣ ، ١٧ ، ٤ ، ١٠١٩ ، ٥ ، ٧٨ .

يا رب قدس روحه في جنة ❀ وأدم عليه صب رحمة عارض

وكذلك رثاه ايضا ابن العم احد تلاميذه الفقيه الدراكة المشارك المدرس ابو عبد الله السيد محمد بن عمر دنية فقال :

ما لي رايتك قد اصبحت مهموما ❀ وكنت أعهد منك الصبر محتوما
اصبحت في ضجر والنفس في قلق ❀ حتى لقد كدت ان تصير معدوما
امن مصابك من فقد الامام (علي) ❀ ابي المعالي الذي يزداد تعظيما
شمس الكمال علي دنية سندي ❀ الذي به صار در العلم منظوما
بحر العلوم الذي فاضت منابعه ❀ وقد حلا وردها علما وتعليما
من ذا يضاهي عليا في محاسنه ❀ التي غدا سرها في الناس معلوما
كم من مزايا وكم من مكرمات له ❀ وكم محامد تسبي العرب والروما
لهفي عليه فقد فقدته وانا ❀ فقدت صبري به وصرت مغموما
من للمنابر يرقاها وقد كملت ❀ له المنى بالذي يلقيه تفهيما
من للنوازل في زوال معضلها ❀ ومن لتشييد ما قد صار مهدوما
لله هذا المصاب انه جلل ❀ وموت ذي العلم لا يزال مشئوما
فالله يرفع في الفردوس منزله ❀ ولا يزال بفضل منه مرحوما
وأن يصب عليه رحمة كملت ❀ تعمنا بالرضى والعفو تعميما

ورثاه ايضا جامعه سامحه الله فقال :

أرى دهري بموت أبي دهاني ❀ وموت أبي به عظم امتحاني
سابكي فقده ما دمت حيا ❀ وكنت اوده أن لو بكاني
ألم يك جامعا لشتات فضل ❀ ولم يك مثله طول الزمان

علا في العلم منصبه فاضحى ❀ (عليا) ماله في المجد ثان
لئن بكت العلوم عليه يوما ❀ فحق لها البكاء بكل آن
فقد فقدت مفيدا للبرايا ❀ سموحا بالامان وبالاماني
إمام فاق في العرفان فخرا ❀ وفي الفتيا غدا قطب الاوان
تصدر في القضاء فكان فردا ❀ بحق قد اقام بلا توان
فوا أسفا عليه فان قلبي ❀ كئيب لم يزل بالحزن عاني
صبرت ولم يفد صبري عليه ❀ وما جزعي مفيدي في التعاني
فياربي اشف قلبي من مصابي ❀ فإني من مصابي في تفاني
وأمطر صيب الرحمات دوما ❀ عليه وقدسنه في الجنان

وترجمته واسعة وهي مذكورة بابسط من هذا في تاليفنا مجالس الانبساط، بشرح تراجم علماء وصلحاء الرباط، وثالث ابناءه.

﴿ العم ابو عبد الله السيد محمد ضما ﴾

هو الفقيه الجليل، العلامة الاثيل، منبع العلم الفياض، المزري عن شمائله بنفح الطيب وزهر الرياض، اوحد العلماء على الاطلاق وزين الشريعة بالاتفاق، عمدة المحققين، والبحر العذب للواردين فرع السادة الكرام، ومفخرة القادة الفخام، ابو المحاسن والاقبال المتحلى بالجمال والكمال.

في المهد ينطق عن سعادة جده ❀ اثر النجابة واضح البرهان
ان الهلال اذا رايت نموه ❀ ايقنت ان سيزيد في اللمعان

نشأ رحمه الله نشأة حسنة، فحفظ القرآن واتقنه، واكب على قراءة العلم

على والده وشقيقه والدي ونحوهما من شيوخ وقته الى ان نبغ في سائر الفنون ، وحصل منها على الدر المكنون ، وتميز بين الاقران ، بحمل راية البراعة والتبيان ، وحينئذ تصدى للاقراء ، والتدريس والالقاء ، وكانت مجالسه مجالس تحرير ، واتقان وتحبير ، مع بديع التخلص ، وحسن الترتيب ، وفصاحة العبارة والايضاح والتقريب ، وكان يحضر لديه جماعة كشيخنا علامة الرباط ابي حامد مولاي المكي البطاوري رحمه الله . وقد الزمه العلامة القاضي ابو عبد الله السيد محمد بن ابراهيم تعاطي الشهادة فامتثل وكان الذي يرافقه فيها في بعض الاوقات شيخ الجماعة العلامة ابا اسحاق سيدي ابراهيم التادلي رحمه الله وكان اخيرا يقرأ البخاري بين الظهرين في المسجد الاعظم وكان يسرد عليه العلامة الصوفي السيد فتح الله بناني رحمه الله . ونسخ كتبا عديدة من الحديث وغيره وهو حسن الخط ، تام الضبط ، بديع الانشاء اذ انثر يريك في انتساقه العجب ، واذا نظم فنظمه اشهى بل أحلا من الضرب ، ومن شعره قصيدته التي قالها عند ختم شقيقه والدي لالفية ابن مالك وهي:

خليلي سنا برق السعادة قبلتي ❀ وغاب الدراري حين ليلى ترقت
فضاءت بنور الله والنور ساطع ❀ واشرقت الاكوان منه بنظرة
وسارت وسعد الله ينشر طيها ❀ فتنثر بالازهار حيث استقرت
تروق كتب النحو اذ منه ابرزت ❀ معاني لا تحصى علينا تذرت
فرامت بعون الله اوضح مسلك ❀ ففاقت به كل العوالي بحظوة
نحوت بذا نظم الامام ابن مالك ❀ أجل امام هو في النحو عمدتي
لقد فاق اعلاما بنحو وكتبه ❀ تصدق ما نعنيه من نيل سطوة

فدأبه تهذيب التصانيف حبذا ❀ تحارير احكام لديه استهلت
كما حاز قصب السبق والعلم والعلا ❀ وحسبك تفضيلا بنظم الخلاصة
تسامى بها الطلاب شرقا ومغربا ❀ فكانت لهم فتحا لكنز الدراية
انا له رب العرش افضل منحة ❀ يسر بها والناس يوما بضغطة
كما قد سما بالعلم والمجد كوكب ❀ ولاحت لنا الانوار صبحا بطلعة
وذا كنز اسرار البلاغة شيخنا ❀ ابو الحسن الاسنى (علي) الفخر دينية
سموت بانوار وعلم ولم تزل ❀ يتيمة عقد ذابها في الاحبة
سبقت بمفضال فاعقبت فاضلا ❀ ومن يعط سر الله يعط لحكمة
وسدت بتدريس فنلت به المنى ❀ وقرت بك الافراد أبشر بعزتي
فتغدوا من الاحكام تقتنص العلى ❀ تروح بتحرير يفوح بنفحة
فترفع استارا وقد صين حصنها ❀ وحبذا قوم بالدنو استظلت
فيتلوا لسان الحال وهو مكرر ❀ هنيئا هنيئا يا سليل الاجلة
لقد نلت فخرا سابقا في علاكم ❀ وتحقيق ما قد قلت تحكيه سادتي
له الشرف الاصلي بحمل شريعة ❀ حبيب رسول الله خير البرية
محمد نور الله افضل رسله ❀ نبي الهدى الاكليل عين الحقيقة
محمد روح القدس اني لديكم ❀ حططت امالي كي افوز بلمحة
محمد شمس العالمين وقطبها ❀ شفيع خليل الله انت وسيلتي
عليك رسول الله يا خير من دعا ❀ الى الله بالاعلان ازكى تحيتي
وآلك والاصحاب ما رام رامق ❀ خليلي سنا برق السعادة قبلتي

وله قصيدة قالها في تهنئة والده بالحج واولها :

قد لحت يابدر مثل الشمس في الطفل ❀ وزاد نورك في الاشراق للسبل

وستاتي في مبحث القصائد . وله غير هذا . وكان يكتب حاشية على القاموس . ورشح للخطابة بجامع مولاي سليمان فكان اذا خطب اعلن السنن ، واذا وعظ خلته الحسن ، وله خدمات سلطانية بفاس والدار البيضاء وطنجة والرباط وكان يذهب صباح الجمعة للزاوية المختارية بقصد ارشاد السادات المختاريين طريقة . وبالجملة فصاحب الترجمة كانت له مشاركة في فنون شتى من نحو واصول وفقه وحديث وتوحيد وتفسير وغيرها وكان نقاداً متفننا ، ثبتا متقنا ، محبوبا في الصدور مرفع المقدار ، معظما في النفوس مرموقا بالحظوة والاعتبار ، جيد التفهيم ، حسن الابتداء والتتميم ، متمكن المعرفة حسن الشارة والصفة ، بحراً زاخراً في العلوم لا تكدره الدلاء ، وحافظا يقصر عنده اكابر العلماء :

له في العلا والفضل والمجد رتبة ❀ وفي كل حزب في الكمال له شطر

اديب اريب ذو كمال وسودد ❀ سحاب له في كل معرفة قطر

ولم يزل على شهامته ، وحالته الحسنة وديانته ، مستغرقا جل الاوقات ، فيما يقربه إلى الله تعالى من التلاوة والذكر ونحوهما من الطاعات ، إلى ان وافاه الاجل في فاتح محرم الحرام عام ١٣١٦ ودفن بالزاوية المختارية ورابعهم .

﴿ ابو حفص المقدم السيد عمر ﴾

هو الطالب الصوفي ، المنتسب الذكي ، حسنة الدهر ، التي يحق له بها الفخر ، المتواضع الزاهد ، الناسك العابد ، جنيد زمانه ، وفريد عصره واوانه ،

ذو الذوق السليم ، والفتح العميم ، فخر السالكين ومفيد المسترشدين :
مفاتحه في الود فاقت شذا الندا ❀ وشيخ غدا في الفضل منقطع الند

كان رحمه الله من سادات الرجال ، وارباب الفضل والكمال ، وتعاطى اولا حرفة خدمة الحرير ثم التجارة واخذ الورد الدرقاوي عن العارف بالله مولاي الطيب الدرقاوي وقدم على الزاوية الدرقاوية بالرباط فبقى كذلك ازيد من ثلاثين سنة وكان على بال من احكام الطهارة والصلاة ونحوهما من امور عبادته ويستحضر من ذلك ما لم يستحضره غيره اما التصوف فكان فيه غرة فضل في جبين الدهر ساطعة ، ودرة مجد في جيد المكارم لامعة ، اذا ذاكرته فيه ياتي بعجائب ، وتسمع منه غرائب . والف تآليف في طريق القوم منها حكمه العجيبة التي يقول فيها مثلا ما احسن الشيخ اذا كان مقتفيا لاسنة وما اقبحه اذا كان مرتكبا للبدعة وهي لطيفة جداً تروق للأحداق ، وتحلوا للأذواق ، وكان متقشفا في ملبسه هماما سنيا ، شهما حفيلا زكيا ، كثير الذكر ، عظيم الفكر ، ناصحا امينا ، قويا في حب الخير متينا ، يقمع المبتدعين ، ويتمسك بسنة سيد المرسلين ، يحسن الظن بالناس ، ويغلب الرجاء على الياس ، ويسافر كثيراً للزيارات وملاقات العارفين ، واهل الخير والدين ، وله محبة كبيرة في جانب آل البيت الاطهار ، وتعظيم واحترام لاهل العلم والصلحاء الابرار ، وأكب اخيراً على تلاوة القرآن،ومواصلة الاذكار في السر والاعلان ، ورحل للمشرق فحج واعتمر ، وزار سيد البشر صلى الله عليه وسلم وبقى على حاله إلى أن وافاه الاجل المحتوم في رابع ذي الحجة عام١٣٣٦ودفن بالزاوية الدرقاوية وخامسهم.

﴿ الفاضل الطالب السيد ابو بكر ﴾

هو الماجد الاسعد ، الامين الانجد ، المنتسب النبيه ، النبيل الوجيه الجميل الهدى والسمت ، والحميد الوصف والنعت ، نشأ رحمه الله في كفالة ابيه ، ساعيا فيما يعنيه . فحفظ القرآن وبعض المتون العلمية ، واشتغل بقراءة العلوم الدينية ، ونسخ كتبا عديدة ، وله خط رائق ، وخلق حسن فائق ، ثم تعاطى التجارة وكان يتحرى فيها جدا حتى لايقع في محظور ، من ربا ونحوه من ممنوعات الامور . والزكاة كان لا يدفعها الا لمستحقها ، بعد البحث الشديد في شانها ، وكان ذا سكينة ووقار ، واناة واستبصار ، وهمة سنية ووفاء ، وكرم نفس واحسان وسخاء ، وشفقة ولين ، على الضعفاء والمساكين . وله محبة صادقة في الشرفاء ، والافاضل والعلماء ، ورشح لعدة خدمات سلطانية بمراكش والصويرة وغيرهما واعتكف اخيرا على الذكر وتلاوة كتاب الله ، وكثرة الصلاة والسلام على رسول الله وكان عنده الورد الدرقاوي ولم يزل على حالته المرضية ، الى ان وافته المنية في ١٣ ربيع النبوي عام ١٣٣١ ودفن بالضريح المكي وسادسهم .

﴿ ابو الوفاء الطالب السيد عثمان ﴾

هو الفريد الاجل ، المفضل المبجل ، المهذب في نفسه ، والنادرة في ابناء جنسه ، ذو الاخلاق الحميدة ، والشيم المرضية العديدة . نشأ رحمه الله في حجر والده في اطيب وصف واحسن رصف ، وبعد حفظه للقرآن المبين ،

وتفقهه في مسائل الدين ، تعاطى التجارة في الرباط ثم بعد مدة سافر إلى مراكش واستوطنها ما يزيد على ثلاثين سنة واقبل على التجارة وله بمراكش خدمات مخزنية وكان رحمه الله خيراً فاضلا ، دينا ماثلا ، مولعا بالمطالعة وحضور المجالس العلمية ، كثير الفكاهات والنوادر والملح الأدبية ، وبقي بمراكش إلى أن توفي بها عام ١٣٣٢ وترك اولاداً هناك وسابعهم .

﴿ ابو محمد السيد الحاج عبد القادر ﴾

هو الطالب الاجل ، المنتسب الافضل ، ذو المروءة والحياء ، والوقار والاهتداء ، نشأ رحمه الله نشأة حسنة في كفالة ابويه وبعد حفظه القرآن صار يتعاطى ما ينفعه في معاشه وقصد الديار الحجازية فحج بيت الله الحرام ، وزار النبي عليه الصلاة والسلام ، وكان رحمه الله كثير الذكر والتلاوة لكتاب الله منعزلا عن الخلق ، سالكا طريق الجد والصدق ، مع همة عالية ، وحالة بالفضائل سامية ، وتمسك بالطريق الدرقاوية ، وتوفي عام ١٣٢٤ ودفن بالعلو وثامنهم .

﴿ ابو الصفا المقدم السيد الحاج المختار ﴾

هو الطالب الابر ، المنتسب الاخير ، الذاكر الزكي ، المتواضع السري ، خير خلف لخير سلف ، نشأ رعاه الله مكفولا بالصيانة والعفاف ، راضعا لبن الاتصاف بجميل الاوصاف ، فقرأ القرآن واخذ يحترف ويتجر في بعض الاحيان ، وارتدى اسعده الله من مكارم الاخلاق رداء ، ونشر من مفاخر

الشيم لواء ، واخذ الورد الدرقاوي عن الشيخ الارقى ، الصالح الخاشع الاتقى ، الشريف ابي زيد مولاي عبد الرحمان الدرقاوي المتوفي في ٢٧ جمادى الاولى عام ١٣٤٦ ورحل للمشرق فحج وزار ، ورءا تلك المشاهد والديار ، وله همة رفيعة ، ومكانة منيعة وهو طلق المحيا ، كثير الاناة والحيا ، كبير المودة لآل البيت الكريم ، قائم بما يجب لهم من الاجلال والتعظيم مع حسن الخلق ، والسير على مثلى الطرق ، والسعي في مصالح المسلمين ، وخصوصا الفضلاء واهل العلم والمنتسبين ، فلا احب عنده من قضاء اوطارهم ، والوقوف معهم وجبر خواطرهم ، وهو المقدم الآن على الزاوية الدرقاوية ولم يزل كلاءه الله من احسن الناس سيرة ، وانورهم باطنا وسريرة ، مرفوع القدر ، موصوفا بالخير معتكفا على كثرة الاذكار ، والصلاة والسلام على النبي المختار ، لا يفتر عن ذلك آناء الليل واطراف النهار ، وهو الذي لا زال بقيد الحياة من ابناء الجد اصلح الله مقاصده ، ومد في عمره وانجح مساعيه ومراشده . فهاؤلاء ثمانية من ابناء الجد كلهم قد ساد ، وتحلى بالمكارم والمعالي واجاد ، وعد من الافاضل والسراة الامجاد :

قوم لهم في فخرهم ❁ شرف الحديث مع القديم
ورثوا الندى والباس والـــــعليا كريما عن كريم

وللجد رحمه الله اولاد اخر وهذا آخر هذه الفريدة .

﴿ الفريدة الرابعة ﴾

في ذكر مشايخه فمنهم .

ابو عبد الله السيد المكي ابن القاضي السيد عبد الله بناني الرباطي

هو الشيخ الامام ، علم الاعلام ، وقدوة الانام ، خاتمة الجهابذة الفحول الحائز قصب السبق في الفروع والاصول ، العلامة الذكي ، الحامل على عاتقه لواء المذهب المالكي ، صدر الشريعة وتاجها ، وبدر الحقيقة ومعراجها ، حسنة دهره واوانه ، وعين اعيان زمانه .

القت اليه المكرمات زمامها ❀ ورعى بحق الله ثم ذمامها

اخذ رحمه الله عن شيوخ وقته كالعالم الشهير ابي عبد الله السيد محمد بن ابي القاسم السجلماسي والعلامة السيد محمد الرهوني والدراكة السيد محمد ابن احمد الغربي الرباطي ونحوهم وقرا عليه تلاميذ كالفقيه السيد البدوي السرايري والجد وغيرهما وكان رحمه الله عالما متبحرا جليلا ، مشاركا في فنون شتى محققا نبيلا ، ذا حظ وافر في الشعر والانشاء ، ويده ظاهرة في التحقيق والاملاء ، وهرعت اليه الناس في الفتوى ، وصدروا عن حكمه في غير ما دعوى ، وعثرت له على فتاوي منها قوله الحمد لله وحده الشهادة حوله[1] غير عاملة في ملك المشهود به لما فيها من الخلل والنقص اذ المنصوص كما في الحطاب وغيره وهو المعمول به كما لليزناسي وغيره ان الاجمال في الشهادة موجب الغاءها وعدم الاعتداد بها والشهادة حوله من ذلك القبيل اذ في قول الشهود وهو مع ذلك ينسبها لنفسه والناس له إرسال في مستند علمهم بذلك

---

١ اي حول الاصل المنتسخ منه .

فان بينوا بان يقولوا بمسمعهم او بمحضرهم او نحو ذلك صحت والا الغيت والله اعلم هـ. وانظر فتوى له ايضا في النوازل الصغرى للوزاني في الجزء الاول . ورايت له ايضا اجازة اجاز بها بعض تلاميذه ولا باس ان نورد منها هنا بعض جملها ونص الافتتاح حمدا لمن رفع الذين واتوا العلم درجات وخص من شاء بايتاء الحكمة ومن يوت الحكمة فقد اوتي كثيرا من الخيرات ، وصلاة وسلاما تامين باقيين على أعلم من اسند عنه الحكماء والروات واكمل من اهتدى بهديه الهداة ، روح جسد الكونين ، وعين حياة الدارين ، المتحقق باعلى رتب العبودية ، والمتخلق باخلاق المقامات الاصطفائية ، اشرق الانبياء شمسا ، واقواهم بالله أنسا سيدنا ومولانا محمد اشرف الخلق من كل غابر وآت ، وعلى آله الاطهار السرات ، وصحابته الاخيار الذين هم للدين الحماة ، وبعد فان اعلاما وجه اليه الانسان وجه القصد والابتغاء ، واولى ما صرف اليه عنان الاهتمام والاعتناء ، هو التحلي بحقائق العلوم ، والتجمل بتحصيل دقائق الفهوم ، ومعلوم ما وردت به الاثار من فضل العلم ومتعاطيه ، وشرف اهله ومكانة ذويه ، فهو احق ما تعمر به نفائس الاعمار ، وآنق ما يؤمه اللبيب بالاقتناص والادخار . ثم ساق احاديث وآثاراً وقال بعد ولما من المولى الكريم ، من فضله العميم ، على كاتبه المضطر إلى ما لديه من العفو والغفران ، المفتقر إلى ما عنده من الجود والاحسان ، المذنب الجاني ، محمد المكي بن العلامة المقدس السيد عبد الله البناني ، الرباطي الدار ، عامله الله ووالديه وسائر المسلمين بما عامل اولياءه الابرار ، باقتطاف شيء من اصول العلم وافانينه ، واستطلاع شموس وبدور من فروعه وقوانينه ،

متلقيا لها من افواه الفحول ، ومقتبسا لها من صدور عمرت بالمعقول والمنقول ، ساقتني الاقدار للتصدي للاقراء والافادة ، وان كنت لم انتقل عن مباديء الاستفادة :

لعمر ابيك ما نسب المعلى ❀ إلى كرم وفي الدنيا كريم
ولكن البلاد اذا اقشعرت ❀ وصوح نبتها رعي الهشيم

ثم كان ممن حط لدي رحله ، واقتبس مما عندي جملة ، وباحثني في فنون بما دل على انه أوتي فهما ثاقبا ، ونظراً سديداً صائبا ، الفقيه العلامة السيد محمد بن السيد محمد بن العربي الزعري الفاسي وفقه الله لما فيه رضاه وقد طلب مني الاجازة فيما سمعه مني ، اوصحت روايته عني على ما هومعروف بين الشيوخ وتلامذتهم ، وقانون مقرر لطمانينة اجوبتهم فاجبت طلبته ، وانلته رغبته ، إسعافا لمتعطش مستجيز وان لم اكن اهلا ان أُجاز فضلا عن ان أُجيز . فاقول قد أجزته فيما ذكر وغيره من كل ما رويت او دريت وارسلت او نميت اجازة تامة مطلقة عامة بشرط التثبت والصدق والانصاف للحق وان يقول فيما لا يدريه لا أدري ، فانه حلية الصادق المتحري :

ومن كان يهوى ان يرى متصدرا ❀ ويكره لا ادري أصيبت مقاتله

وقد سئل مالك عن ثمان واربعين مسئلة فقال في ثلثيها لا ادري وقال ابن وهب لو شئت أن املأ الواحي من قول مالك لا ادري لفعلت . واوصيه بتقوى الله في علانيته وسره ونجواه فان مفتاح العلوم العمل بما قد حصل منها فكان العمل مسببا وسببا « واتقوا الله ويعلمكم الله » من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم « والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم » هـ . وقوله سئل مالك

عن ثمان واربعين الخ هذا على المشهور والتحقيق في هذه المسالة من انه سئل عن ٤٨ مسالة فاجاب عن ١٦ وقال في ٣٢ لا ادري خلاف ما في المحلى من انه سئل عن اربعين مسئلة فاجاب عن اربعة وقال في ستة وثلاثين لا ادري قاله الهلالي في نور البصر قلت وقيل لا ادري نصف العلم او ثلثه وفي مراقي السعود :

فالكل من اهل المناحي[1] الاربعة ❀ يقول لا ادري فكن متبعه

وقال علي بن الحسين ومحمد بن عجلان اذا اخطا العالم قول لا ادري اصيبت مقاتله وقاله مالك والشافعي بعدهما وفي معناه قيل :

وكلمة لا ادري لذي العلم جنة ❀ فمن فقدت منه أُصيبت مقاتله

وللمترجم رحمه الله في مسئلة فقهية :

إن يختلف مدع ومن عليه ادعى ❀ فقول من يدعى عليه مقبول
الا اذا المدعي اتى ببينة ❀ حديث هادي الورى بذاك مقبول
الا أمينا وغاصبا وملتعنا ❀ كذاك تجريح حاكم وتعديل
وفي القسامة يحلف الولاة فذي ❀ خمس ففي نظمها حفظ وتسهيل

وله أيضا :

وللأب الاطلاق للبكر اذا ❀ اطلقها قبل الدخول وكذا
من بعده وليس يعرف الرشاد ❀ من غيره فالعلم خير مستفاد

وهذه المسالة هي المشار لها بقول المختصر[2] وللأب ترشيدها قبل دخولها كاوصي ولو لم يعرف رشدها قال الزرقاني اثر قوله قبل دخولها وكذا

---

١ اي المذاهب . — ٢ في الحجر .

بعده هـ. ومما قاله المترجم ملغزاً في مسالة فرضية :

بربك أخبر ما وراثة جدة ❀ نصيفا وثلث المال للام واجب
فما حجبت أم عن الارث أمها ❀ ولا مانع تنفى لديه المطالب

وهو في مسالة تتصور في نكاح المجوس وقلت في جوابه :

لعمرك ما هذا تأتى لمسلم ❀ ولكنه عند المجوس مناسب
اتى بنته مع بنتها منه بعدها ❀ فأولدها بنتا وهذي مصائب
فأحرزت العليا النصيف من اختها ❀ وثلثا لوسطى وهى أم تراقب

انظر اللغز الرابع والاربعين من تاليفنا في الالغاز الفرضية ، المسمى بالتحفة العنبرية . واشعار المترجم في المسائل العلمية والامور الادبية ، كثيرة جدا . ومن نظمه الذي ينحو فيه إلى اللطافة ، ويتجانب عن الكثافة ، قوله في الاتاي :

بالله أبد جواب من يناجيكا ❀ وطوقنه جمانا من لأليكا
فهل رأيت مدى الحياة في طرب ❀ شربا كشرب اتاي عز ناديكا
الراح يسأم والاتاي إلفك لن ❀ تراه الا صديقا لا يعاديكا
عبير عرف بختم المسك طاب له ❀ لسان حال الى الاجلال داعيكا
كفى الاتاي علًا على الطلاء بأن ❀ ما فيه غول وان الراح ينسيكا
تخال في الكاس عسجدا فقاقعه ❀ صفت فخذه فان الوصف ينبيكا
وأجر من وصفه نهراً علي فما ❀ بالكاس من مكتفى فالله يكفيكا
واختر لدى شربه حزبا ذوي كرم ❀ تنال من علمهم دينا ينجيكا
وأسقني من سمائه الغيوث فها ❀ انا يابك للاتاي آتيكا

قلت ورايت الكثير من الاعلام يذكر الاتاي في نظمه ويمدحه فمن ذلك

ما قاله العارف بالله الشهير العلامة ابو المواهب سيدي العربي ابن السائح الشرقي العمري رحمه الله مكنياً بذلك عن مدح الخمر القديمة :

واصل شراب حليفة الامجاد ❀ واترك مقال اخي هوىً وعناد
صفراء تسطع في الكئوس كأنها ❀ شمس تبدت في ذُرى الأطواد
وكانها في حسنها وصفائها ❀ من عسجد عصرت بأعصر عاد
ما إن بدت في محفل الا بدا ❀ منه السرور يناط بالاسعاد
لا يعتري ندماءها ندم ولا ❀ يشكون من ملل بطول تماد
فكأنها أم بهم قد أنجبت ❀ لكريم فحل في نقي مهاد
فغذتهم در الصفا وسقتهم ❀ منها لبان محبة ووداد
فتناسقت اخلاقهم وتوافقت ❀ آراؤهم في عفة ورشاد
تدعى الاتاي وذاك رمز ظاهر ❀ يدريه من يدري من الامجاد
إيقاظ فكر ثم تهذيب الحجا ❀ مع يسر إنفاق بدون نفاد
فادأب عليها ما حييت فانها ❀ تجلوا متى جليت صدى الانكاد
واترك رواية معضل في شانها ❀ وارو المسلسل موصل الاسناد

ومما انشده ابو المواهب المذكور لما زاره احد علماء شنجيط وأحضر له شراب القهوة :

اغنم اخي قهوتنا ❀ وطعمها ولونها
ولا تمل لعاذل ❀ في شربها ولو نهى[1]

فامتثل وشرب وقال :

---

١ من النهي

نعم ياخير من سما ❀ على السماك والسهى

والبيتان الاولان قيل هما لابي الحسن علي بن احمد المصمودي رحمه الله .

ومما ينسب للعلامة الجليل سيدي حمدون بن الحاج الفاسي في الاتاي :

إن الاتاي لنعمة ما فوقها ❀ ما يشتهى الا نعيم الجنة

اني رأيته للسرور جالبا ❀ يجلي الهموم عن الفؤاد بسرعة

وله ايضا في الصينية والبراد :

بصينية تزهوا بروض زاهر ❀ خلع الجمال عليها احسن خلعة

برادها ملك تبرز وسطها ❀ ولذا الكئوس أمامه قد صفت

نلت المنى زال العنا فلك الهنا ❀ يا شارباً كأس الاتاي بدلجة

وقد وقفت للشيخ حمدون المذكور على مقامة له في هذا الموضوع والكلام فيه طويل . كان المترجم يخطب في وقته بجامع مولاي سليمان وتعاطى الشهادة مدة واخذ الورد الدرقاوي عن الشريف مولاي احمد العلمي من تلاميذ الشيخ مولاي العربي توفي رحمه الله عام ١٢٥٥ ودفن بالعلو ومنهم .

ابو المجد سيدي محمد بدر الدين ابن الشاذلي الحمومي الفاسي

هو الشريف الجليل الماجد الاصيل ، العلامة الخاشع ، المشارك الخاضع :

لبدر الدين فضل ليس يخفى ❀ تضيء به الليالي المدلهمة

يريد الحاسدون ليطفئوه ❀ ويابى الله الا ان يتمه

كان رحمه الله جبلا راسخا في العلم والتحرير ، والاتقان والتحبير ، حافظا

متقنا عالما بالعلوم الشرعية ، الاصلية والفرعية ، وله في اكثر الفنون المشاركة التامة مع الاستحضار العجيب ، والاطلاع الغريب وكان سالكا مسلك الزهد والصلاح ، ومتسما بسمة اصحاب الفوز والفلاح ، كثير الانعزال عن الخلق ، مجاب الدعوة قوالا للحق ، وممن يرجع اليه في حل المشكلات ، وازالة الغموض ودفع الشبهات . اخذ عن الشيخ التاودي ابن سودة وسيدي محمد الرهوني واضرابهما وانتفع به جماعة كسيدي محمد ابن عبد الرحمان الفلالي ونحوه . والف تآليف جليلة نبل قدرها واشتهر امرها كشرح الشمائل والمرشد المعين ونحوهما . وسئل رحمه الله بما نصه :

أسائل بدر الدين حبي هل اتى ❀ بعنصرة نص بقطع المجالس
وهل قطعها عون لبدعة جاهل ❀ أجب سائلا انت المحلى بنافس

فاجاب بقوله :

جرى العرف ايها المحب بما ترى ❀ بعنصرة فاعلم بترك المجالس
وذاك من التقصير والبدع التي ❀ فشاضرها على الفقيه المنافس
واني لا اقوى على قطع بدعة ❀ كلعب بماء في رحاب المدارس

هـ . ولله در القائل :

أقبح بتعظيم أهيل فاس ❀ عنصرة عيد شر الناس

توفي رحمه الله عام ١٢٦٦ وترجمته واسعة ومنهم .

شيخ الفقهاء بفاس ابو عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمن الفلالي الحجرتي

هو صدر المشايخ ، الذي له في التحقيق القدم الراسخ ، المبرز على الاقران ،

في ميادين العلوم والعرفان ، شيخ التعليم ، وامام التقرير والتفهيم ، والتحرير والاتقان ، والفصاحة والبيان ، العلامة النبيل ، الفذ الذي ليس له مثيل :

حلف الزمان لياتين بمثله ❀ حنثت يمينك يازمان فكفر

كان رحمه الله من الايمة المهتدين ، وممن حاز في وقته رياسة الفقه والدين ، مع حسن الصناعة وطول الباع ، والتضلع في سائر الفنون والبراعة والاتساع ، والورع وحسن اليقين ، والصلاح وحب الخير للمسلمين . أخذ عن علماء وقته كالشيخ الطيب ابن كيران ونحوه وقرأ عليه جم غفير كالجد وشيخ الجماعة بالرباط في وقته ابي اسحاق التادلي ونحوهما . ومن ورعه انه عرضت عليه عدة مناصب شرعية فاعرض عنها توفي عام ١٢٧٥ ومنهم .

﴿ ابو محمد سيدي عبد القادر بن احمد كوهن الفاسي ﴾

هو العلامة العمدة المفيد ، المشارك الجهبذ المجيد ، المحدث الذي عليه يعتمد في رواية الاثار ، وتصحيح أسانيد الأخبار ، المحصل لخصال الكمالات كل التحصيل ، والحائز قصب السبق في ميدان البلاغة على الاجمال والتفصيل ، الصوفي الكامل ، النفاعة العامل :

اكرم به حاز المعالي كلها ❀ طوبى لعبد قد رآه بمقلته

كان رحمه الله امام عصره في سائر العلوم ، وخطيب دهره في ايضاح دقائق المنطوق والمفهوم ، حافظاً حجة ، هاديا إلى المحجة ، تاج المتبعين ، وصدر القادة المهتدين ، قرأ على اعلام وقته كالشريف المحقق العلامة ابي العلاء سيدي ادريس بن علي [1] زين العابدين العراقي الحسيني وامثاله وتصدى

١ ويدعى سيدي على بسيدي زيان .

للتدريس والتصنيف ، وتردى بحلتى التقديس والتشريف ، فانتفع به خلائق كثيرون كالعارف بالله سيدي العربي بن السايح الشرقي الشهير وجدنا ونحوهما . والف تآليف كفهرسته والمنح الالهية التي هى كالشرح للترجمة الاولى من صحيح البخاري وشرح الأجرومية بالاشارة وغير ذلك . رحل رحمه الله إلى المشرق فرفع اهله شانه ، وقربوا مكانه ، واقر له العلماء بالتقدم ، وانه من اولي الحفظ والاتقان والتفهم ، وانتشر صيته في تلك الاقطار ، حتى صار كالشمس في رابعة النهار ، وتوفي بالمدينة المنورة عام ١٢٥٤ ودفن بالبقيع هذا الذي ثبت عندي من اشياخ الجد ويمكن أن يكون له اشياخ أُخر والله اعلم .

﴿ الفريدة الخامسة ﴾

اذكر فيها بعض تلاميذه فنهم .

﴿ ابو عبد الله السيد محمد بن الفقيه السيد عبد السلام بن عزوز الحصيني الرباطي ﴾

هو علامة الزمان ، وواسطة عقد الاقران ، المشتهر بالفضائل في الآفاق ، والمحرز قصب الكمالات في مضمار السباق ، الدراكة المشارك ، الفقيه الذي هو لزمام التحقيق مالك ، الجهبذ النحرير ، اللوذعي الشهير . أخذ عن عدة أعلام ، وايمة كرام ، يضوع نشرهم ، ويطول ذكرهم ، كالعلامة ابي محمد عبد القادر كوهن بفاس . والنفاعة ابي عبد الله السيد محمد بن عبد الرحمن الفلالي به . والقاضي ابي عبد الله العلامة السيد محمد عاشور

بالرباط [1] وجدنا كذلك بل شاركه في جل شيوخه وانتفع به جم غفير كابن خاله الفقيه القاضي ابي عبد الله بن ابراهيم والفقيه العدل السيد حجي بركاش ونحوهما وانتقل لمراكش واستوطنها في ايام السلطان مولاي عبد الرحمن ودرس بجامع بن يوسف وتعاطى الشهادة بها ورشحه السلطان المقدس سيدي محمد وزيراً لولده مولاي الحسن لما رشحه للخلافة عنه بمراكش وكان يقرأ معه دروساً علمية ومنذ استقل السلطان مولاي الحسن بالملك والمترجم ملازم له وخصوصاً وقت قراءة الحديث وربما كلفه بفصل بعض القضايا المهمة وكان المترجم عارفاً بالاصول والفروع ، عالماً حاصراً للافراد والجموع ، مولعاً بالاتقان ، حتى استوجب التصدير على الاعيان ، متحلياً بالشيم الكريمة والاخلاق الحسان ، محاضراً نبيلا اديبا ، حلو المفاكهة اريبا ، ذا دعابة ولطائف ، وادبيات وظرائف ، وملح واخبار ، ومستحسنات اشعار . وذكر العلامة الناصري في الاستقصا ان المترجم كتب له بهذين البيتين :

سلا البحر ما بحر بنيت بشطه ❀ كبحر علوم فيك أنشيء صالحا
فهذا هو الفياض بالعلم والتقى ❀ وذاك هو الفياض بالماء مالحا

وقد أجابه عنهما . ومن نظمه قصيدة نونية حسنة المعنى ، مؤسسة المبنى ، رثى بها الجد رحمه الله وستاتي . كان المترجم مولعاً بالنساخة جداً ويقال انه كتب

---

١ وقفت للمترجم على كتاب مؤرخ بعام ١٢٨٠ وجهه للجد وقال في طالعته شيخنا الامام وقدوتنا الهمام واسطة عقد السلوك ، وطالعة شمس الدلوك ، جوهرة الصون في لبة هذا الكون ، من عقمت عن انتاج مثله الامهات ، وكيف ذلك وهيهات ، الفقيه العلامة المشارك الدراكة الفهامة ، سيدي احمد دنية لخ ه مؤلف .

عدة نسخ من القاموس اشترى بثمنها داراً بمراكش ولم يزل ممتعاً بحواسه ، ومنتفعاً بانفاسه ، إلى أن توفي عن سن عالية بالجديدة عام ١٣٠٩ [١] ودفن بضريح سيدي الضاوي هناك ومنهم .

ابو حفص السيد عمر بن القاضي السيد محمد فتحا الرشاي المعروف بعاشور الاندلسي اصلا الرباطي داراً ومنشئا

هو العلامة المتحصل ، الدراكة المتأصل ، غرة العصر ، الجامع بين غزارة العلم وسلاسة الاخلاق وسلامة الصدر ، المطلع على حقائق الشريعة ومواردها ، والعارف بغوامضها ومقاصدها ، الفقيه النوازلي ، السميدع الصوفي المجمع على مشاركته بين الاجلة ، والمحقق المشار اليه بين علماء الملة :

وكان من العلوم بحيث يقضى ❁ له في كل فن بالجميع

قرأ على شيوخ وقته كوالده والعلامة ابي العباس ابن الغازي والجد ونحوهم. ولما زخر بالعلم بحره ، وعظم على الاقران بدره ، تصدى للتدريس [٢] فقرأ

---

١ وولده الوزير السيد محمد توفي بتطوان في محرم عام ١٣٥٠ .

٢ ومن خط شيخنا العلامة ابى حامد البطاوري رحمه الله . تقييد مجالس المختصر. الشيخ ابو اسحاق التادلى رحمه الله صباحا بالمسجد الاعظم قبالة باب الجنائز . الفقيه السيد على دنية في الجانب الآخر من المسجد الاعظم صباحا ، الفقيه السيد الهاشمي الزيانى في الزوال مقابل المنار في المسجد الاعظم ، الفقيه السيد عمر عاشور وسط النهار في جامع الزناقى ، الفقيه السيد محمد لبريبري بزاوية حنصالة في الزوال ، الفقيه السيد محمد بن ابراهيم بالزاوية الناصرية صباحا ، الفقيه السيد المكي بن عمرو بين العشاءين بجامع الزناقى ، الفقيه السيد التهامي بنانى بالمسجد الاعظم عند الزوال، الفقيه السيد عبد الرحمن لبريس بمسجد القبة صباحا ، الفقيه السيد احمد ملين في الساعة ١٠ بالمسجد الاعظم ، الفقيه السيد الجيلانى بن ابراهيم وكلهم كانوا يدرسون المختصر في حدود التسعين ه مؤلف

عليه جماعة كالعلامة القاضي ابي زيد السيد عبد الرحمن لبريس والدراكة ابي العباس السيد احمد جسوس والعلامة الصوفي السيد فتح الله البناني وغيرهم ممن يطول ذكره وتصدر للشهادة والتوثيق ثم الفتوى ، فكان يفتي مع التحري والتثبت وعدم الدعوى ، وكم فك من عويصة مدلهمة ، وكم كشفت بحسن رأيه من غمة . وألف تآليف عديدة ، وتقاييد مفيدة ، منها ختمه للمرشد المعين وشرح البردة وشرح اسماء الله الحسنى وختم لصحيح البخاري وتقييد في مناسك الحج وغير ذلك . وله فتاوي محررة وتولى نيابة القضاء بالرباط مدة فاستحسنت سيرته ، وحمدت طريقته ، وكان يخطب بالزاوية الناصرية ورشح عدلا في عدة خدمات سلطانية بفاس والدار البيضاء وغيرهما . ورحل للديار المشرقية فحج واعتمر ، وطلع بعلومه على ذلك الأفق طلوع القمر . وله اشعار في الحقائق منها قوله :

رغماً على انف العدا ليلى أتت ❀ ولم يسطع الرقبان تحجيراً لها
وتمتعت روحي برؤية وجهها ❀ وغدا بها قلب الكئيب مولها

وقوله :

نادتك منه حقائق مستورة ❀ أن قف على أمري ولا تتكلف
ودع التعلق بالخليقة كلهم ❀ واحفظ فؤادك منهم كي تنصف
ولتصطبر اني بامرك عالم ❀ لا تدهشن من واردات تصرف
واخضع لاجلالي وتعظيمي وكن ❀ عبداً شكوراً حامدا لتصرف

أخذ الطريق الدرقاوية عن العارف بالله تعلى مولاي عبد الواحد الدباغ بفاس وكان يقرأ البخاري كل سنة يفتتحه اوائل رجب ويختمه في ٢٦ رمضان .

وبالجملة فالمترجم كان صدر السادة ، وبدر القادة ، متواضعاً ذا وقار ، وحسن هدى وعلو مقدار ، وسجية خلصت خلوص التبر ، ونفس سلمت من الخيلاء والكبر ، وهمة انافت على الكواكب ، وكرم وبذل كالغمام الساكب ، وهو ممن انتهت اليه الرياسة في سائر العلوم ، وحاز قصب السبق فيها على الخصوص والعموم ، وخصوصا الفقه والحديث والتصوف فقد كانت مجالسه فيها تاخذ بمجامع القلوب ، ويحصل الحاضرون فيها على المرغوب ، لحسن تحريره وتقريره ، وحل المعضل وتصويره ، مع الملكة والاتساع ، والنظر السديد وطول الباع . وبيت المترجم معروف بالعلم والمجد فوالده كان علامة اماما ، وجده السيد العربي كان فقيها عدلا هماما :

هم الناس خير الناس من قدرهم علا ❁ مد االدهر يعلو في الانام ويعظم
الاه الورى بالعلم اكرمهم ومن ❁ له يكرم المولى لدى الخلق يكرم

ولم يزل عالي القدر ، شهير الذكر ، إلى أن توفي عام ١٣١٤ ودفن بالزاوية الدرقاوية قرب السوق . هذا والقصد ذكر بعض مآثر المترجم ومفاخره تلذذ او إفادة لمن لم يعرفها اما من عرفت ترجمته فإنه لا يعرف به كما ذكره زروق في قواعده وفي الفية الاصطلاح للحافظ العراقي :

وصحوا استغناء ذي الشهرة عن ❁ تزكية كمالك نجم السنن

وهكذا يقال في التراجم المشهورة اصحابها ومنهم .

ابو عبد الله السيد محمد بن الفقيه العدل الخطيب السيد احمد الرغاي

هو العالم الاجل ، اللوذعى الاحفل ، انسان الدهر ، وعين اعيان العصر ،

الشاعر الذكي اللسن ، اللغوي النحوي الفطن ، ذو الذهن الوقاد ، واحد الجهابذة النقاد ، الكاتب الماجد ، الكثير المحامد ، الحيسوبي الحسيب ، الحائز من كل فن اوفر نصيب :

تجمعت لعلاه كل منقبة ❀ وهو البليغ اذا ما قال او كتبا
وكم له من معان راق مسمعها ❀ ومن فنون خطوط أبدعت حسبا

أخذ العلم عن شيوخ وقته كالجد والعارف ابي المواهب سيدي العربي بن السايح والفقيه السيد الطاهر ضاكة ونحوهم . ثم تعاطى تعليم القرآن فتخرج على يده أناس كشيخنا ابي حامد البطاوري . وتصدى للعدالة والتوثيق ثم الكتابة بدار المخزن . وانتسخ كتبا عديدة كنفح الطيب واحياء الغزالي والقاموس ونحوها . وكان رحمه الله مولعا بالتقييد ، وكتب كل مفيد ، آخذاً بكثير من الاداب والحكم ، جادا فيما ينفعه متحليا بمحاسن الشيم ، يجمع شوارد الفوائد ، ويتقن محكم القواعد ، مع حسن مفاكهات ، واستحضار لنوادر وادبيات :

فكاهات يلذ السمع منها ❀ وتنشرح الخواطر والصدور
اذا تليت على اسماع قوم ❀ ذوي حزن يعمهم السرور

وله اشعار وقصائد ، آنق من فرائد القلائد ، ومن أفانين سحره ، ومخترع شعره قصيدته التي قالها لائذا بضريح الولي سيدي لحسن بن سعيد رضي الله عنه واولها :

لما تضايقت الامور وسددت ❀ غير الزمان سهامها لسعود
وتآمرت ترتاد دفع خطوبه ❀ ودنت بإد خلفها ووعيد

وخفت بروق الازم بعد خفوتها ❀ وتسارعت احداثه بجنود
انزلت آمالي بخير مناجد ❀ واجل معتمد وخير عميد
رحب المطاطود العلا بحر الندى ❀ كهف الانام وغوثها ابن سعيد
يا ايها العلم الجلى سناءه ❀ اني نزيل مقامك المحمود

الى آخرها ومن نظمه التخميس الآتي وهو :

يا غافلا سمع النداء فما ارعوى ❀ وبرأسه عرش المشيب قد استوى
ومؤملا والعمر منه قد انطوى ❀ (الله قل وذر الوجود وما حوى)
(ان كنت مرتادا بلوغ كمال)

اتعبت نفسك في الذي املته ❀ وركضت طرق اللهو فيما رمته
واجبت داعي الهزل اذ لبيته ❀ (فالكل دون الله ان حققته)
(عدم على التفصيل والاجمال)

اسنى المراتب ان تكون مولها ❀ في حبه عالي الوجيب[1] مدلها
وانبذ همومك جلها اوقلها ❀ (واعلم بانك والعوالم كلها)
(لولاه في محو وفي اضمحلال)

نزه الاهك مظهرا آياته ❀ عن ان يحيط بكنهه وصفاته
علم وسله موقنا بهباته ❀ (من لا وجود لذاته من ذاته)
(فوجوده لولاه عين محال)

لله أقوام نفوسا أجهدوا ❀ قد خصهم بالقرب منه ليزهدوا

---

١ التحير.

فيما سواه وفي رضاه ينهدوا[1] ❀ (فالعارفون فنوا ولما يشهدوا)
(شيئا سوى المتكبر المتعال)

كل يرى في حبه متهالكا ❀ راموا الى سبل النجاة مسالكا
ورموا بدنياهم فارضوا مالكا ❀ (ورأوا سواه على الحقيقة هالكا)
(في الحال والماضي والاستقبال)

رب تفرد بالكمال فلا يرى ❀ جل المهيمن عن مقول مفترى
حي مريد عالم ما قد برى ❀ (فانظر بعقلك او بطرفك هل ترى)
(شيئا سوى فعل من الفعال)

وانظر الى صنع الالاه وفعله ❀ وانظر إلى حكم القدير وعدله
وانظر الى جود الكريم وفضله ❀ (وانظر الى اعلا الوجود وسفله)
(نظرا تميزه بالاستدلال)

كل له علم به ومآله ❀ من خلقه في بحره وخلاله
اوارضه وسمائه وجباله ❀ (تجد الجميع يشير نحو جلاله)
(بلسان حال او لسان مقال)

وكذلك له هذا التخميس ايضا وهو :

آية الاشواق مهما تليت ❀ اظهرت آلام قلب خفيت
يا ملوكا بالموالى عنيت ❀ (مهجة[2] الصب بكم قد فنيت)
(وبما ترضونه قد رضيت)

راقبوا الرحمان في تاديبها ❀ فصلاح النفس في تهذيبها

---

١ من نهد بمعنى نهض . ٢ — ابيات من الرمل تنسب لابن سهل .

فهي لا تقوى على تشذيبها ❀ (لا تزيدوها على تعذيبها)
(قد كفاها منكم ما لقيت)

يا عذولي ما لحبي قد زوى ❀ قربه عني وبالنجم ثوى
قال لي وهولد ود ما ارعوى ❀ (هكذا حكم سلاطين الهوى)
(سعدت قوم وقوم شقيت)

ومن شعره ما كتب به يوما لبعض اصدقائه :

واذا عزمت على الخروج لحاجة ❀ فاجعل طريقك نحونا كي تخبرا
هذي العجائب والغرائب قد بدت ❀ فاصغ لها كي تستفيق من الكرا

واشعاره كثيرة . واستخدم عدلا بمرسى الدار البيضاء وكان يقتني الكتب النفيسة ويجعل لها اسفارا رفيعة حسنة . ولم يزل في وجه الزمان غرة ، ولعيون الاحبة قرة ، بالغا مراتب التعالي ، في المقام الاول والتالي ، ذاعفة وديانة ، وسكينة وصيانة ، وسمت حسن ، وحال مستحسن الى ان وافاه الاجل المحتوم عام ١٣١٥ ودفن بالزاوية الناصرية ومنهم .

ابو عبد الله السيد محمد بن العربي الدلاءي نسبا الرباطي ثم البيضاوي

هو الشيخ الجليل ، الفقيه الحفيل الصوفي الصالح ، الارشد الفالح ، المنتسب الناسك ، المتواضع السالك ، زبدة اهل الفضل والعرفان ، المتحلى بالاخلاق الحسان ، الذاكر المحترم ، المستغرق الاوقات في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم . تفقه رحمه الله على الجد واخذ الطريقة الحراقية عن

الشيخ العارف بالله ابي عبد الله سيدي محمد الحراق التطواني واخذها عنه جماعة مثل الشيخ البركة الافضل سيدي بنعاشر الحمليشي المعروف بالحداد والعالم الاجل السيد عبد القادر ابن عبد الكريم الشفشاوي صاحب بغية المشتاق وغيرهما وأنشا المترجم بالرباط اجتماع المادحين لاستعمال المدح كل ليلة جمعة بضريح الولي الصالح سيدي لحسن بن سعيد رضي الله عنه واشار الى الاجتماع المذكور في قصيدته التي قالها في مدح سيدي الحسن المذكور . واولها :

يا سقاة الحي من حي حميد ❀ انتم القصد فهل قصدي حميد
يا هداة الوقت هل من عطفة ❀ تلهم القصد الى رشد رشيد

الى ان قال :

اصبح الثغر بكم مبتسما ❀ عن ضريح لحسان بن سعيد
حسن اسما وفعلا ونعوت ❀ بل سعيد في الورى اى سعيد

ثم قال

خص بالمدح الشريف المرتضى ❀ ربعه يلفى به موسم عيد
وترى المداح من اقباله ❀ في سناء وثناء ونشيد
ولهم قدر سما من اجله ❀ وبمدح المصطفى العبد يسود الخ

وللمترجم تقييد صغير سماه فتح الانوار ، في بيان ما يعين على مدح النبي المختار . وله في المديح النبوى وغيره قصائد واشعار ، كلها تدل على رفعة شانه وسمو المقدار ، منها قصيدته في مدح الشيخ الحراق التي مطلعها :

قد اصبح الكون في حسن واشراق

واخضل روض القلوب من سنا الساق الخ

ومنها تخميسه لأبيات الفقيه الوزير السيد محمد بن ادريس العمراوي وهو :

قد افلح القوم بالقصد الذى فهموا ❀ واستبشروا برضى المولى بذكرهم

فان سمعت خلاف الغير قل لهم ❀ (ما للورى جهلوا فضل الذي علموا)

(واصبحوا في عمى عن كل اواه)

كم مخلص في حمى المحبوب نيته ❀ قد صار في رغد ونال عزته

والناس في هفوات الوهم قد عتهوا ❀ (عابوا الفقير بذكر الله نسبته)

(والناس عندهم الناسون لله)

لا يفهمون مراد القوم في عمل ❀ فمن رأوه سليم الصدر ذا وجل

يخاطب الناس بالمعروف عن خجل ❀ (قالوا مراء وطرمون[1] وذو حيل)

(الى التوصل بالأموال والجاه)

فالذكر نور القلوب حسبنا وأجل ❀ ما قد اتى فيه ترغيبا لنا وحصل

لا غرو أن هام فيه المجتبى واهتبل ❀ (والله قال لذكر الله اكبر هل)

(يعاب من بعد ذاك ذاكر الله)

سلم لربك حقا في بريته ❀ واسلك سبيل الهدى واعلق بعروته

لا تنكرن فقيرا في قضيته ❀ (فالله ذو غيرة عن اهل نسبته)

(فليحذر العائب اللاهي من الله)

وله غير ذلك وستاتي له بعض القصائد . رحل رحمه الله للمشرق فحج وزار ،

---

١ المستهزئ

ولاحت عليه انوار وأسرار ، واستوطن اخيرا الدار البيضاء وبنى بها زاويته وصار يعمر بها حلق الذكر الى ان توفي عام ١٢٨٥ ودفن بها . ومنهم سلالة العلماء الفقيه الخطيب الفهامة ابو مالك السيد عبد الواحد بن العلامة الشهير اديب الرباط ابي عبد الله سيدي محمد ابن عمرو الاوسي المتوفي عام ١٢٨٥ وله قصيدة ستاتي . ومنهم العلامة القاضي الفقيه السيد المعطي بن عبد الله الغربي المتوفي بجدة عام ١٣١٠ ومنهم الفقيه الاجل الدراكة الارضى ابو عبد الله السيد محمد لبريس الذي كان ضريرا المتوفي عام ١٢٩٤. ومنهم الفقيه المدرس المحقق العلامة السيد التهامي بن محمد بناني المتوفي عام ١٣٠٠ ومنهم شيخنا العلامة النفاعة المفتي السيد الجيلاني ابن احمد بن ابراهيم المتوفي عام ١٣٣٦ وغيرهم ممن يطول ذكره .

﴿ الفريدة السادسة ﴾

أذكر فيها أناساً كانت بينهم وبين الجد صداقة فمنهم .

﴿ ابو المكارم الفقيه السيد الطاهر بن محمد ابريطل الرباطي ﴾

هو قرة عين الفخر ، والانسان الذي لاح غرة في وجه الدهر ، آية الاعجاز والطود الشامخ الممتاز ، الجهبذ الفاضل ، والمدرس المناضل ، والعلامة الفاصل ، بين الحق والباطل ، احد خطباء المسجد الاعظم وايمته ، وامثل المدرسين به في هديه وسمته ، الموثق الاحفل ، والمفتى الاكمل . أخذ رحمه الله عن مشايخ وقته كالقاضي السيد الطيب بسير وأضر ابه . ولما اشتهر

ذكره ، وارتفع قدره ، بما حصله من العلوم واستفاد ، وبلغ فيه غاية المراد كالنحو والفقه والبيان ، والحديث والتفسير والمعان ، تصدى للتدريس والاقراء ، ثم للتوثيق والافتاء ، وتخرج عليه جم غفير وكان من ذوي الفضل والدين ، والعلم المتين ، ذاباع مديد في فنون شتى بصيرا بمعضلاتها ، مطلعا على دقائقها ، عارفا بصناعة التقرير ، حسن الملكة في التفهيم والتعبير ، متجنبا للاعتراض مرتكبا ما امكنه من التاويلات الموفية للاغراض ، مع التواضع والانصاف ، والتحلى بمحاسن الاوصاف . وكان القاضي السيد عبد الرحمان البريبري أخره من الامامة والخطبة لسبب واه لم يثبت وربما وقع عليه التحامل ولكن لما رفعت القضية الى المخزن وتحققت براءته مما رمي به صدر الامر السلطاني برده للخطبة والامامة فكتب اليه عند ذلك جدنا صديقه بهذه الابيات يهنئه :

يا ايها الطاهر المحمود سيرته ❀ وقيت في الناس من هم ومن نكد
هنئت بالرتبة التي رجعت لها ❀ رغما لأنف حسود دام في كمد
ولست تخشى العداولا الحسود فقد ❀ قالوا قديما مقالا جاء في سدد
كل العداوة قد ترجى مودتها ❀ الا عداوة من عاداك عن حسد
لا زلت ملحوظ قدر لابسا حللا ❀ بها تصدرت في محافل الرشد
فاشكر الاهك من اولاك نعمته ❀ علما وحلما ولا عليك في احد

استخدم المترجم بمرسى الدار البيضاء عدلا . ولم يزل رحمه الله على حالته من نشر الفنون ، الى ان وافاه المنون ، في شعبان عام ١٢٨٢ ودفن بالزاوية التهامية ومنهم .

الشيخ ابو بكر بن الفقيه السيد محمد بن القاضي السيد عبد الله بناني الرباطي

هو عين اعيان زمانه ، وصدفة دهره واوانه ، عمدة المحققين ، وقدوة المرشدين ، العلامة الاوحد ، الذي ليس الا اليه المستند ، البحر الزاخر ، والحبر الذي يفخر به هذا العصر الاخر ، الصوفي النحرير ، المربي الكبير ، محيي رسوم الشريعة والحقيقة ، ومبين اسرارها الجليلة والدقيقة . وشهرته غنية عن مزيد الافصاح ، ومناقبه أظهر من البيان والايضاح :

وليس يصح في الاذهان شيء ❀ اذا احتاج النهار الى دليل

قرأ العلوم على اعلام وقته كوالده وعمه الفقيه السيد المكي السابق وغيرهما وتلقى الطريق الدرقاوية عن العارف الاكمل الشريف مولاي عبد الواحد الدباغ بفاس وله تلاميذ واتباع يهتدون بافعاله ويعتمدون على مقاله ، وبنى زاويته المعروفة بالسويقة للعمارة بها . والف رحمه الله تآليف حسنة بارعة مستحسنة ، كرسائله العجيبة المسماة بكتاب مدارج السلوك الى مالك الملوك ، وهو من ابدع مصنفاته ، واحسن مؤلفاته وبلوغ الامنية في شرح حديث انما الاعمال بالنية ، والفتوحات القدسية ، في شرح القصيدة النقشبدية ونحو ذلك مما جله لم يتم . وله اشعار عجيبة ، مختلفة غريبة . منها قصيدته المسماة بهدية المريد ، التي مطلعها :

حقيقة جمعي في افتراقي وهمتي ❀ تمد جميع الكون في الطي والنشر

الى ان قال :

فان شئت ان تدرى معاني خطابنا ❀ وتحظى بما ترجوه في السر والجهر
فكحل جفون القلب منك بحبنا ❀ واسس جدار الشوق بالصدق في السير
وعج عن حمى ليلي وسعدى وزينب ❀ وبدد جموعا نظمتها يد الدهر
وعد عن الاوهام في كل وجهة ❀ ومزق عقودا قلدت منك بالنحر

الى آخرها وهي من القصائد الطوال ، البديعة المنوال ، ومن نظمه قوله :

لله قوم سما بالفضل طبعهم ❀ فخولوا بلطيف الصنع احسانا
قوم مكارمهم تغضي العيون حيا ❀ ويمنحون لذيذ الانس احيانا
ما شمتهم زمنا الا اهتديت بهم ❀ ترى الفؤاد غدا بالروح ولهانا
ما عودوني سوى الاحسان مكرمة ❀ يا حسن ما صنعوا والله أزمانا

واشعاره كثيرة . وبالجملة فصاحب الترجمة كان آية باهرة ، ودرة فاخرة ، وحسنة من حسنات الزمان ، عالما مشاركا صدر الاعيان ، سابحا في بحار الحقائق والعرفان ، مقتدى اهل العلم الباطن ومتبوع اهل الظاهر ، وينبوع الابرار في سائر المظاهر ، مع ذكاء عقل ، وزيادة نبل ، واخلاق سنية ، واحوال كريمة مرضية ، وكانت له صداقة وود مع الجد . ويحكى انه قال يوم توفي الجد انقطع الفقه بموت هذا الرجل . ولم يزل محترما يخطب من عقائد المعاني كل خريدة ، وينظم من جواهر المعارف كل فريدة ، الى ان وافته المنية في عام ١٣٨٤ ودفن بزاويته ومنهم .

ابو العباس السيد احمد بن الطاهر السملالي الازموري

هو الفقيه الامجد ، العلامة الاصعد ، شمس ضحى عصره ، وقطب رحى مصره ، النحوي اللغوي المشارك اللوذعي ، الناظم الناثر ، الفصيح الباهر ، قس زمانه ، وسحبان اوانه ، العامل النبيل ، المتفنن الحفيل ، أخذ رحمه الله عن علماء وقته . وكان له ولوع في اول امره بالنساخة وخطه بديع ، وله اقتدار على التدبيج والترصيع ، واتخذ كاتبا لدى عامل بلدته آزمور . ثم ولي عاملا بها مدة . ثم ولي عاملا على مراكش مدة وبقي بها الى عام ١٢٨٤ وهو محمود السيرة مهيب وقور ، وجيه نزيه حسن السمت جليل صبور ، ذوباع طويل ، في المشاركة والتحصيل ، ممن بواه الله المكانة العليا ، وجمع له بين الدين والدنيا :

ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا ❀ لا بارك الله في دنيا بلادين

وكانت بينه وبين الجد صداقة فقد عثرت له على عدة مكاتبات ، وكثير مراسلات ، كلها ممزوجة بفوائد واديبات ، وهي تشرح القلوب ، وتزيل الهموم والكروب ، وله شعر رائق ، ونثر ادبي فائق . فمن ذلك قوله مناديا الشيخ السارية سيدي ابا شعيب رضي الله عنه :

ابا ايوب اني في حماك ❀ فمد على من عز لواك

ودافع من يريد بنا هوانا ❀ ورد بنحره كيدا كذاك

اليك لجأت فاكفني همومي ❀ فعار ان أضام في حماك

وقوله ايضا لائذا بالعارف المذكور :

ابى الله الا ما يريد فسلمن ❀ ولا تتعبن نفسا تحز غاية السؤل
يريد بي الاعداء ما الله دافع ❀ وشاغلهم عما يريدون من شغل
اليس بكاف عبده ما يخافه ❀ فلا تخش شيئا دونه تحظ بالعقل
وان شئت ان تحظى بخير موسط ❀ لدى كل شدة وتفدى من العقل
فناد ابا ايوب دونك كيدهم ❀ وردهم صرعى بادهى من القتل

الى ان قال :

الى الله والرسول أشكوك سيدي ❀ اذا لم تغثنى في الشدائد والهول
فان حماة الدين يحمون جارهم ❀ وجارك اولى ان يفوق على الكل
فلا تتركن حماك ملقى لدى الورى ❀ فقد سطت الذياب فيه على الشبل
فان كنت غائبا يبلغك حاضر ❀ وان كنت شاهدا فاعذر ذي الطول

ومن نظمه ايضا قوله في مدح الربيع :

بدا وشي الربيع على المهاد ❀ وجل الصنع من رب العباد
ففي اختلاف حسنه معان ❀ تريك الحسن حتى في الجماد
فنزه في رياض الوشي لحظا ❀ وفكرك بالتامل في المعاد

ومنه قوله في مدح الاتاي :

فاشرب هديت من اتاي عسجدى ❀ فلنا تطيب بشربه الافواه
واظب عليه بشرطه واعن به ❀ ان اللبيب بعنبر زكاه
لا تعبأن بمن يلوم بشربه ❀ ان السقيم لمنكر لشذاه

وقال ايضا فيه :

اذا الاتاي صب في الكئوس ❀ رايت له سرورا في النفوس
وان ابدى الى الندمان حسنا ❀ رايت نجوم هم في طموس
يجمل حسنه الابليم[١] فاختر ❀ نفيس جوهر عذب القنوس[٢]

وقال ايضا :

ايقظ بحسن الصوت منك جفوننا ❀ ان السقاة بحسنه تتأنس
واذا الكئوس تالفت في سكتها ❀ فاروي حديث السكت فهو انفس
واسمع حديث الساقي مع ندمائه ❀ وصرير كاس والحباب يسلس[٣]

ومن شعر المترجم ما قاله في وصف الحمام النافع :

اذا اردت النفع بالبلان[٤] ❀ فاختر قديم الشكل والبنيان
ذا زغرب[٥] عذب وذا اعتدال ❀ ففيه ما تبغي من الابلال

وقال ايضا :

اذا ما شئت تنجو من قريس[٦] ❀ فلازم شرب عنبرك النفيس
وخذ من الديامس[٧] ما تراه ❀ عظيم النفع عذب الطرطبيس[٨]
وطيب صانك الرحمان لبسا ❀ تجد نفع الذكي الخندريس[٩]
وجرب فالتجارب خير صدق ❀ ودع راي الغبي الدردبيس[١٠]
ولذ بالكيس ان الكيس اصل ❀ وجالس كل ذي لب أنيس

قلت وها هنا فوائد . **الاولى** قال القسطلاني في المواهب اللدنية وما يروى

---

١ العنبر ، ٢ جمع قنس وهو الاصل ، ٣ التسليس الترصيع ، ٤ الحمام ، ٥ اي ماء كثير ، ٦ البرد الشديد ، ٧ جمع ديماس وهو الحمام ، ٨ الماء الكثير ، ٩ الخمر ، ١٠ الشيخ الكبير .

من ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل حمام الجحفة فموضوع باتفاق اهل المعرفة بالحديث كما قاله الحافظ ابن كثير بل لم تعرف العرب الحمام ببلادهم الا بعد موته صلى الله عليه وسلم وقال ابو القاسم الزياني في الترجمانة الكبرى اصل استعمال الحمام انه لما وهب الله الملك لنبيه سليمان عليه السلام وامره الله ببناء بيت المقدس وتجديده على الصخرة المعظمة امر الجن ببناءه وقطع الصخور له واعمدة الرخام وبنو قصره وصنعوا كرسيه كان من جملة قصره الحمام ولم يكن قبله ولما رآه نبي الله سليمان على ذلك الوضع قال ما فائدة هذا الشكل قالوا هذا الشكل من النعيم الدنيوي المتمم للدين فدخله واستحسنه ولما فتح الخلفاء مدن الشام والعراق ووجدوا الحمامات كان الصحابة رضي الله عنهم يدخلونها وقد قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه الحمام من النعيم الذي احدثوه وقال ابو الدرداء وابو ايوب الانصاري رضي الله عنهما نعم البيت الحمام يطهر البدن ويذكر النار قال ابن العربي في سراج المريدين فان قيل الحمام بيت يغلب فيه المنكر فكيف يكون جائزا قلنا الحمام موضع تداو وتطهر فصار بمنزلة النهر فان المنكر قد غلب فيه بكشف العورات وتظاهر المنكرات فاذا دخله المرء يغض بصره عن المنكر وسمع ما امكنه فان المنكر اليوم في المساجد والبلدان فالحمام كالبلد عموما وكالنهر خصوصا وقال ابن عبد السلام يجوز دخول الحمام فان قدر على الانكار انكر وان عجز كره بقلبه فيكون ماجورا على كراهته ويحفظ بصره هـ. والنكير انما وقع من فقهاء الاندلس والمغرب الذين يستعملون الدخول اليها من غير شروطها الخ هـ. قلت والكلام على شروط دخوله مبسوط في غير ما ديوان

فلا نطيل به . (الثانية) ذكر في نفح الطيب لغزا في الحمام وهو :

ومنزل اقوام اذا ما تقابلوا ❀ تشابه فيه وغده ورئيسه
ينفس كربي اذ ينفس كربه ❀ ويعظم أنسى اذ يقل انيسه
اذا ما اعرت الجو طرفا تكاثرت ❀ على من به اقماره وشموسه

وقال جامعه في الجواب :

لئن انت في الحمام قد كنت ملغزا ❀ فكم من عليل فيه طابت نفوسه
اصبت بما ابديت من حسن وصفه ❀ وفيه عيوب ان تبدت شموسه

ولله در القائل :

وما اشبه الحمام بالموت لامرئ ❀ تذكر لكن اين من يتذكر
يجرد من اهل ومال وملبس ❀ ويصحبه من كل ذلك مئزر

وقال آخر :

وحمامكم كعبة للوفود ❀ تحج اليه حفاة عراة
يكرر صوت انابيبه ❀ كتاب الطهارة باب المياه

وقال آخر :

ان حمامنا الذي نحن فيه ❀ اي ماء به واية نار
قد نزلنا به على ابن معين ❀ ورويناعنه صحيح البخاري

(الثالثة) تذكرت بالحمام قول بعض الشعراء في حمام :

لله يوم بحمام نعمت به ❀ والماء من حوضه ما بيننا جاري
كانه فوق مسعاة الرخام ضحى ❀ ماء يسيل على اثواب قصار

وهو من التشبيه البارد حيث شبه الرخام الابيض في الحمام بشقة قصار بيضاء

جرى عليها الماء وقد عيب على صاحب هذا التشبيه ، حتى قال بعضهم فيه :

وشاعر اوقد الطبع الذكي له ❀ فكاد يحرقه من فرط لألاء

اقام يعمل اياما رويته ❀ وشبه الماء بعد الجهد بالماء

واراد بقوله وشبه الماء بالماء انه لما ذكر الماء في الطرفين جاء باردا فاشار الى برودته بذلك وليس المراد انه شبه الماء بالماء وقال ابن رشيد ظن هذا اي الذي قال وشبه الماء الخ انه من تشبيه المفردين فاتى بما يزري بالمشبه وهو انما شبه المجموع بالمجموع ولا خفاء في حسنه قال الشيخ ابو سالم العياشي في الرحلة بعد نقله قلت والصواب انه من تشبيه مفرد مقيد بمفرد مقيد بقيد فالتغاير حينئذ بين المشبه والمشبه به بتغاير القيدين وبحسب غرابة القيدين يحسن تشبيه المقيدين فالمشبه هنا ماء مقيد بكونه يسيل على اثواب قصار والقيدان وان كان وجه الشبه بينهما جليا لاغرابة فيه قلما يخطر احدهما بالبال عند خطور الاخر فاكتسب التشبيه بذلك غرابة وحسنا كما هو معروف في محله الا ان ألسنة الشعراء حداد يصورون الحق بصورة الباطل فمن سمع تشبيه الماء بالماء انكر ذلك واستبرده من اول وهلة فاذا تامله الناقد للشعر العالم بمحاسنه ومعايبه علم حسنه والله اعلم هـ. كلام الرحلة وقد اطلنا فيما استطردنا :

خرجت من شيء الى ما ترى ❀ كما ترى والعلم لا يفترى

حديثه فاعجب فكل الذي ❀ امليت ان الصيد جوف الفرا

ولنرجع الى المقصود فنقول . كان صاحب الترجمة عالما بفن التوقيت متضلعا فيه ونظم فيه منظومات كما اخبرني به بعض الثقاة . وللعلامة الاديب السيد بوشعيب بن الحاج الازموري ابيات في مدح المترجم قال في اولها :

قامت جيوش زهور الروض زاحفة ❀ تبغي حروبا بالورد صال وافتخرا
قادت كتائب في زى الكواكب قد ❀ صالت وقومت الهندى والسمرا
لم يحكها جند مامون ومعتمد ❀ ولا امين ولا كسرى اذا ظهرا

الى ان قال :

كانه خلق احمد[1] وشيمته ❀ فاق الذي يدعي الاخلاق والفخرا
ما زال متصفا بالخلق متسما ❀ بالبر كالروض أضحى فائقا عطرا
حتى تمكن من زند الرياسة في ❀ وقت الشباب فحاز منصبا شهرا
روض اذا نسب الناس لمعدنهم ❀ والنجم في جملة من صال حيث سرا
جميل فعل كأن الله أنشأه ❀ مسكا واطلعه في أفقه قمرا

توفي رحمه الله بمراكش عام ١٢٨٤ . ومنهم الفقيه الجليل العالم الاصيل ، الناسك الورع ، الخاشع الخاضع المدرس الخطيب الابر ابو طالب السيد المكي بن الهاشمي بن عمرو الاوسي الاندلسي الرباطي دارا ومنشئا . قرأ على علماء وقته وتصدى بعد لاقراء كتاب الله فتخرج على يده جماعة وكان رحمه الله من العلماء الصالحين والاخيار الزاهدين ، والابرار المتواضعين ، ذا آداب لطيفة ، وشمائل ظريفة ، معتكفا على اقتناء نفائس العلم الثمينة ، ومتحليا بزينة العمل ويالها من زينة ، موسوما بالبركة والصلاح ، سالكا سبيل الاستقامة ومرتقيا درجة الفلاح ، صبورا حليما ، لين الجانب رحيما ، ورحل للديار المشرقية ، فحج وزار سيد البرية ، صلى الله عليه وسلم وهو من اصدقاء الجد ولم يزل مشتغلا بالطاعات ، ملازما للجماعات ، مطهر الجنان ،

---

١ الممدوح

منشرح الصدر بنور الايمان ، الى ان توفي عام ١٣٠١ ومنهم الفقيه المفضال الاجل المتضلع المدرس الاحفل ، العلامة النوازلي المشارك ابو زيد سيدي عبد الرحمن بن ادريس الفضلي السلوي كان رحمه الله من اعيان وقته وتصدر للافتاء بسلا وقد عثرت له على فتاوي عديدة وله مع الجد اتصال ووداد[1] توفي عام ١٢٦٨ . ومنهم الفقيه الجليل ، العلامة الحفيل القاضي الورع ابو المواهب السيد العربي بن احمد بن منصور . وكان رحمه الله قاضيا بسلا وله سيرة حميدة وتأن في الاحكام ومروءة تامة وانقباض كبير وسمت حسن ووقفت له على بعض مراسلات مع الجد وربما اشتمل بعضها على مفاوضة معه في بعض النوازل والحكم الشرعي فيها توفي عام ١٢٨٥ . ومنهم الفقيه الوزير ، العالم النحرير ، الاديب الانجد المشارك الامجد السيد الطيب بن اليماني المدعو بأبي عشرين . كان رحمه الله علامة نقادا ، وكوكبا وقادا ، ذا انشاء عجيب وخط جميل وذكاء وألمعية ، وجد واجتهاد في الامور واخلاص في النصح للسلطان والرعية ، وله مزيد اتصال وصداقة مع الجد توفي عام ١٢٨٦ بمراكش ودفن بضريح مولاي عبد الله الغزواني من حومة القصور .

﴿ الفريدة السابعة ﴾

أذكر فيها بعض فتاويه وخطبه ونحو ذلك من فوائده نثرا ونظما . اما الفتاوي فاذكر منها ثنتين . **(الاولى)**

---

١ وجدت بخط الجد تحليته بصديقنا وقيل ان الجد من تلاميذه كما ابداه صديقنا الفقيه المؤرخ العلامة ابو عبد الله السيد محمد بن علي الدكالي السلوي حفظه الله وكم له من افادات في هذا الموضوع شكر الله له وجزاه خيرا اه مؤلف

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد فقد وقع السؤال عن نازلة رجل اشترى امة وبقيت عنده مدة تخدمه فقضى الله أن تشاجر مع زوجه وطلقها ولم تقع بينهما مبارات وحاز اولاده منها وبقيت الامة عندها تخدمها فاستثقل جمع المصائب عليها دفعة واحدة واجتماعها فراق الزوج والاولاد والامة فسكت عليها فلم يكمل العام حتى حصل المانع وعظمت التقية وبقي الامر كذلك حتى مضى من الزمان نحو ثمانية اعوام او ما يقرب منها فصارت المراة تدعي استحقاقها بالحيازة المدة المذكورة هل تنفعها هذه الدعوى وتقوم لها بها حجة ام لا . فالجواب وفقنا الله لمرضاته . واشرق صدرنا بنور تقاته ان الحيازة لا تنفع الا فيما جهل اصله اما مع وجود المانع وثبوت التقية فلا عبرة بها وكذا الحيازة بين الاقارب المعتبر في امدها ما زاد على اربعين سنة ففي حاشية الشيخ بناني قال ابن يونس وغيره عن مطرف وما حاز الشركاء والورثة من العبيد والاماء والدواب والحيوان وجميع العروض تختدم وتركب وتمتهن العروض فلا يقطع حق الباقين مالم يطل هـ. وفي التحفة .

والاقربون حوزهم مختلف ❀ بحسب اعتمارهم يختلف

الى قوله فهو بما يجوز الاربعين وفيه كفاية والله اعلم ورقمه الخ .

(الثانية) سئل كاتبه عن وصي فقير مدين اراد المشرف عليه ان يمنعه من وضع مال محاجيره عنده خوف ضياعه وتلفه على المحجور هل يجاب لذلك ام لا والجواب والله الموفق للصواب ان ولي اليتيم ابا او وصيا لا يقرب مال اليتيم الا بالتي هي احسن كما في كتاب الله تعالى وعليه فاذا كان الوصي فقيرا معدما وخيف على مال اليتيم التلف والضيعة فللحاكم ان يمنعه

منه اذ لا احسنية في قرب الموصي المذكور من مال محجوره بل يمنع منه وللحاكم ان يضعه حيث شاء من مشرف او غيره والله اعلم وكتبه افقر الورى الخ . وفتاويه كثيرة وتتبعها يطول وله فتوى جعلها في تاليف صغير في قضية جلد من الزيت وجدت فيه فارة فافتى فيها بعدم الاراقة وخالفه قاضي الرباط ابو زيد البريبري ولكن وقع الحكم فيها اخيرا بما افتى به وقال في آخر التويلف المذكور .

برئت للذي برى البرايا ❀ من الفتوى بتحليل الخطايا
لقد عظمت مصيبتها وجئت ❀ وجلت بالانام بها رزايا
فدونك ايها المفتى تهيا ❀ لعذرك عند من علم الخفايا
ولترجع ورا فقد خبطت عشوا ❀ وخالفت القواطع والجلايا
وراغمت الكتاب ومن تلاه ❀ وسنة خير من ركب المطايا
تنبه ثم راجع قبل تطوى ❀ صحيفتك التي ملئت خطايا
وقد قال الامام الحبر اعني ❀ بذلك مالكا وهو الأمير
وصرح لا يبيح الذنب مالا ❀ ولو قتلا لنفس لا تجور
نعم رأى وافتى وهو حق ❀ بضرب مبيحه وهو المشير
فمن يبح المغارم بالمعاصي ❀ اضل برأيه فاعلم جدير
وما علم الايمة ان ذنبا ❀ يبيح المال قال بذا كثير
وهذا قطب مذهبنا عليه ❀ جواب امامنا فاعلم يدور
كذا قال ابن رشد في البيان ❀ مرارا والراوية لهُ ظهور
وعولن على ذا لا تعاقب ❀ بمال فهو حقران كبير

على ان الذي قد جاء منه ❀ حكى نسخا له الجم الغفير
وفي البيان قد حكى اتفاقا ❀ واجماعا وذا امر شهير
وبعد كلام لا تجنح لحل ❀ فظلم الناس شر مستطير
ولا يغررك غرار فيوم ❀ عبوس من ورائك قمطرير
فقد وضح السبيل لمن يراه ❀ وبان الحق واتجه المشير
حدود الله كافية لزجر ❀ ومن قد قال لا تكفي كفور
يقيس مع النصوص وذاك خرق ❀ تعاطاه مع النهي الغرور
اذا ما قد قضى الرحمن أمرا ❀ تقاصرت المذاهب والامور
وقول المال أردع إرفضوه ❀ فما نصح المجيب ولا المشير

(واما خطبه) فكثيرة وأقتصر منها على ثلاثة . (الاولى)

الحمد لله الذي احاط بكل شيء علما واحصى كل شيء عددا ، وانفرد سبحانه بالملك فلا يملك احد دونه ضرا ولا رشدا ، وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا ، أحمده جل علاه واشكره واوحده ولا أشرك به احدا ، واستهديه واستغفره ولن اجد من دونه ملتحدا ، ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاها واحدا فردا صمدا ونشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي ارتضاه واصطفاه وسماه محمدا ، وجاهد في الله حق جهاده صابرا مجتهدا ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله نجوم الهدى ، صلاة وسلاما نجد نفعهما على الدوام ابدا ، من يطع الخ . اما بعد . فيا عباد الله ما لكم اطلتم في التقصير ، والعمر قصير ، فما هذه الغفلة والحيرة ، اما ادركتكم على عمركم غيرة ، إلى كم تغترون بالعرض الزائل ، والظل الفائل ، اما رأيتم الايام تمر مر السحاب ،

والأعمار تطوى كطي السجل للكتاب ، والليل والنهار يبليان كل جديد ، ويقربان كل بعيد ، أنفاسكم معدودة ، واقوالكم وافعالكم محصورة وصحائفكم موجودة ، فانتبهوا اسعدكم الله من منامكم ، وانظروا ما قدمتم في ايامكم ، وشمروا عن ساعد الجد والاجتهاد ، واستعدوا ليوم المعاد ، وأطيعوا الله واتقوا ، واعتصموا به ولا تفرقوا ، ففي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا فيرضي لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال . الا وان الداء العضال ، الذي يوقع الخلق في البلايا هو طول الأمال ، فان من طال امله قلت طاعته ، وتأخرت توبته ، وكثرت معاصيه واشتد حرصه وقسى قلبه وعظمت عن العاقبة غفلته . فالموفق الرشيد من قصر امله وبادر بالتوبة ، واستغفر من كل ذنب وحوبة ، وخالف النفس والشيطان والهوى ، وتخلى عن الرذائل وتحلى بالفضائل والتقوى ، روي ان سيدنا عمر الفاروق رضي الله عنه كتب الى ابنه عبد الله اما بعد فانه من اتقى الله وقاه ومن توكل عليه كفاه ومن اقرضه جزاه ومن شكره زاده فلتكن التقوى عماد بصرك وجلاء قلبك واعلم انه لا عمل لمن لا نية له ولا اجر لمن لا حسنة له ولا مال لمن لا رفق له ولا جدير لمن لا خلق له . وروى عنه ايضا انه قال في بعض خطبه ايها الناس حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا فانه أيسر لحسابكم وزنوا اعمالكم قبل ان توزن عليكم وتجهزوا للعرض الاكبر يوم تعرضون لا تخفى منكم خافية . فتمسكوا ارشدكم الله بطاعة الله في كل آن ،

واخلصوا الاعمال في السر والاعلان ، وتدبروا قول الله تعالى في محكم القرآن ، يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ، يسرني الله تعالى واياكم لليسرى ، وجعلنا ممن ذكر فانتفع بالذكرى وغفر لنا اجمعين آمين وآخر الخ .

(الثانية)

الحمد لله الذي خلق الانسان في احسن تقويم ، وفضله على كثير ممن خلق بالتكريم ، نحمده تعلى ونشكره ونستمنحه العفو وفضله العميم ونتوب اليه عز كماله ونستغفره من كل ذنب حادث او قديم ، ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له السميع العليم ، ونشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الموصوف بقوله جل جلاله وانك لعلى خلق عظيم ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه السالكين منهجه القويم ، صلاة وسلاما نرجوا بهما الخلود في دار النعيم ، من يطع الخ . اما بعد فيا عباد الله مالنا تاركون للأعمال الصالحات ، ومنهمكون في المعاصي والمخالفات ، ألسنا نعلم اننا محاسبون على الأنفاس واللحظات ، ومسئولون عن الحركات والسكنات . فبادروا رحمكم الله بالتوبة فقد تضايقت الاوقات ، واعلموا ان ما ينزل بكم من المصائب والبلايا ، هو بسبب ما ترتكبونه من الذنوب والخطايا ، فعليكم بالتوبة النصوح والاقلاع ، والاصلاح لما افسدتموه بملازمة الطاعة والاتباع ، ففي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل امتي يدخلون الجنة الامن أبى قيل ومن يابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى وجاء عن بعض الاعلام رحمه الله انه قال ما أخذ الله احدا الا بذنوبه فمن لزم الصلاح والطاعة وقاه الله

الآفات ومكاره الدارين قال تعلى وما كان ربك مهلك القرى بظلم واهلها مصلحون . والصلاح هو الرجوع الى الله والتضرع والابتهال اليه في كل وقت ولحظة ونفس . وقال الواسطي رحمه الله انوار الطاعات تذهب ظلم المعاصي وقال اهل الحقائق حسنة الندم تذهب سيئة الخدم وقال بعضهم حسنة الاستغفار تذهب سيئة الاحرار وقال آخر حسنة العبرة تذهب سيئة العثرة وقال القشيري ينبغي للعبدان يستغرق اوقاته في العبادات فان اخلاء لحظة من الزمن من فرض يؤديه المرء او نفل ياتي به حسرة عظيمة وخسران مبين ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين وفي الحديث ان مثل الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل كانت عليه درع ضيقة قد خنقته ثم عمل حسنة فانفكت حلقة ثم عمل حسنة اخرى فانفكت اخرى حتى يخرج الى الارض رواه احمد والطبراني . فكونوا ارشدكم الله ممن سارع الى مغفرة الله وابتدر ، واطاع الله تعالى فيما نهى وامر ، وتخلقوا بالرحمة الالاهية ، واتصفوا بالرأفة الربانية ، وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ، اللهم ياذا المنة والافضال ، ويا عظيم النوال نسالك ان تحسن احوالنا وتجعل في طاعتك رسوخنا وانتقالنا ، وتسبل علينا ستركَ الجميل ، وتسبغ علينا عطاءك الجزيل ، اللهم شفع فينا سيد الانبياء حقا . وآخرهم بعثا واولهم خلقا ، سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم الذي شرفت قدره ، وشرحت بالنور صدره آمين .

الحمد لله الواحد الاحد ، الفرد الصمد ، مصرف الدهور ومدبر الأمور لله الامر من قبل ومن بعد ، فسبحانه سبحانه جل شانا وعلا ، واخذ من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ، فكل اعطى الميثاق والعهد ، وقدر لكل آجالهم وارزاقهم وسعادتهم وشقاوتهم وهم في ظلمة الاحشاء قبل الخروج الى المهد ، واجراهم بعد على ما سبق به علمه ، وجرى به قضاؤه وحكمه ، الذي لا تعقب له ولا رد. فمنهم من رغب عن الدرجات العليا ، وأكب طول عمره على طلب الدنيا ، فسبته بهجتها وزهرتها ، وملكه دينارها ودرهمها فهو لها عبد ، تراكم ران ذنبه فعظمت قساوة قلبه ، وكسل عن طاعة ربه ، وخسر خسرانا ليس له حد ، ومنهم من أشرقت في قلبه أنوار اليقين ، فاعرض عن الدنيا ورءا أنها خيال ومتاع الى حين ، وسمت همته لمولاه ، ونشطت جوارحه لطاعة الله ، وصارت عنده احلى من الشهد ، فهو في نهاره مسبح ومهلل ومستغفر وصائم ، وفي ليله راكع وساجد وقائم ، يتلو كتاب الله ويتدبر ما فيه من وعيد ووعد ، نحمده تعالى ونشكره ونستعينه ونستغفره من ذنوبنا التي فاتت الاحصاء والعد ، ونشهد ان لاالاه الا الله الذي لا يستطيع العابدون لحق جلاله أداء ، ولا يبلغ السابحون من بحار جوده انتهاء ، شهادة نجد نفعها اذا جاءت سكرة الموت بالحق واذا سوى التراب واللحد ، ونشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي بنوره اشرقت الانوار واضاء الغور والنجد ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه الذين شمروا لنصرته عن ساعد الجد وآثروا في رضاه الفقر على الجد ، صلاة وسلاما دائمي التعاقب والتوالي ،

ما تعاقبت الايام وتوالت الليالي ، ويفوق شذاهما عرف المندل والند ، من يطع الخ اما بعد فيا عباد الله ما بالنا لا نشمر لخدمة الله تعلى ولا نبذل في ذلك وسعا ، ونضيع اوقاتنا التي لا تعود ولا نحصل فيها نفعا ، افلا نخشى أن نكون يوم يجمع الناس ليوم لا ريب فيه جمعا ، ممن قيل فيهم قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، أو ما علمنا انه لاغبن ممن يرى مسافة غيره تطوى ، وهو غافل عن طاعة الله مكب على ما تشتهي نفسه وتهوى ، يتأسف اذا ضاع شيء من دنياه ولو مقدار فلس ، ولا يتأسف على ضياع دينه ولو كالصلوات الخمس ، فاستيقظوا رحمكم الله من عظيم هذه الرقدة وتنبهوا ، واتقوا الله تعالى وعن القبائح انتهوا ، وارفعوا هممكم عن دار الفناء والغرور ، واصرفوها لدار البقاء والسرور ، ولا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور . ففي الصحيح عن علي كرم وجهه انه قال ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الآخرة مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل . وفي الصحيحين عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم جلس ذات يوم على المنبر وجلسنا حوله فقال إن مما اخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها الحديث . فالعاقل من تحقق عداوة الدنيا وجيفتها ، ولم ياخذ منها الا بقدر ضرورته اليها ، وعمل للاخرة وتزود لها من العمل الصالح بقدر مقامه فيها . فأقبلوا ارشدكم الله على آخرتكم وآثروها على دنياكم ، قال الله تعالى انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الاخرة هي دار القرار ،

جعلني الله واياكم ممن كشف عنه الحجاب فاعرض عن الدنيا ، ولطف بنا اجمعين في الممات وفي المحيا ، آمين . (واما فوائده) فوقفت على البيعة الرحمانية في مبيضتها له ولكنها لم توجه بل وجهت اخرى للغير كان سبقه ولولا الطول لجلبتها هنا . ورايت له كتابا كتبه لبعض احبائه الا ان جله انمحى واليك ما بقي ظاهرا من فقراته البدع الذي طافت افهام الجهابذة بكعبة حقائقه وعلومه ، وسعت افكار بني الأداب ما بين صفا منثوره وروضة منظومه ، اللوذعي النقاد المهتدي بانواره ، والكوكب الوقاد المقتدي بئاثاره ، الذي زهت في يمينه الاقلام ، ونهت وأمرت بين يديه الليالي والأيام ، ذروة العز والفخر ، وشجاعة النظم والنثر ، الحائز من اشتات المعالي ما يربي على الأمالي ، ادام الله طاعتك ، وأدار بالعز واليمن ساحتك :

سلام كعرف المسك او عنبر الند ❀ على من غدا في العلم فردا بلا ند

وبعد فلما كان عقد الاخوة لا تتطاول الايام اليه بفسخ ، ورسم الوداد لا تتواصل اليه الحوادث بنسخ ، لم تفصم صبابة الهجر حبل الود الوثيق ، ولا نسيم العهد المتعطر بالنشر الفتيق ، وقد هب علينا نسيم الاخ المعاهد ، باحياء الرسوم والمعاهد ، وحل بحينا سفيره زائرا ، ولا داء الفرض مهاجرا ، ومنه :

اودعكم واودعكم بقلبي ❀ وعون الله حسبكم وحسبي

وارعى حبكم ما دمت حيا ❀ وارجوا فضلكم في رعي حبي

ومن فوائد الجد ما وجدته بخطه . ونصه الحمد لله قال في المعيار من جواب لبعضهم التسمية بمحمد بضم الميم الاولى وفتح الثانية مشددة موافق للاشتقاق من الحمد وكذلك التسمية باحمد واما التسمية بمحمد بفتح الميمين او بمحمد

بضمهما فاصله من باب التصغير صونا لاسم النبي صلى الله عليه وسلم ان يسمى به غيره هـ. وسئل ابو الحسن على ابن هارون عن اسم محمد الذي يغيره بعض الناس في ضبطه وحروفه اما ضبطه فقول بعضهم بفتح ميمه وبعضهم بضم حائه وبعضهم بامتزاج حركتي الميمين بين الفتحة والكسرة واما حروفه فكتغيره بحميد وحمادي وبحم ونحو ذلك هل له تأثير في المعنى ويأثم مغيره ويجب على من سمي بذلك ان نودي ان يجيب ولا حرج عليه او يصمت او ينكر ان استطاع فاجاب ان الناس يقصدون الاسم الشريف ونية المومن ابلغ من عمله فليجب من دعاه وتغييره قبيح ولهذا كان بعض شيوخنا لا يسمى اولاده الا باحمد لان الناس لم يغيروه هـ. وقد بالغ ابو القاسم ابن خجوا رحمه الله في التشديد في تغيير هذا الاسم الشريف قال فاسم النبي صلى الله عليه وسلم بضم الميم الاولى وفتح الحاء وفتح الميم الثانية وتشديدها ولا يغيره عن الصفة التي جاء بها القرآن في سورة الفتح وآل عمران الاجاهل وغافل وينبغي لكل احد ان يحافظ على الصواب ويتحراه ولا يتعداه واحرى التعدي على اسم النبي صلى الله عليه وسلم وينبغي لمن اكرمه الله بهذا الاسم ان لا تسمح نفسه في تغييره فمن غير اسمه بجهل او غفلة او عادة قبيحة خسيسة ودعاه بفتح الاولى وضم الحاء او بحم او نحو ذلك من التغيير فلا يجيبه انظر نوازل العلمي ولابن خجوا المذكور في ذلك.

اسم محمد معظم محترم ❀ فعظموا حروفه يا للعجم
فلا تغيروه بالتصغير ❀ ولا بتحريك اذا منكور
ولا بتبديل حروفه التي ❀ سرى فيها النور من نور الحضرة

ولا تغيرنه يا اخا العجم ❀ بفتح او ضم تفوز بالكرم
اسم محمد حرى باحترام ❀ فعزروا ووقروا يا للكرام
اسم محمد مرفع في العلا ❀ منزه مقدس يا للملا
به اختمن وافتتح كل الامور ❀ بنية حميدة لك الاجور
صلى عليه ربنا الله العظيم ❀ عدد ما احاط علمه الكريم

بل نص بعض الايمة ان تغيير اسمه صلى الله عليه وسلم بفتح ميمه او شبه ذلك سبب الحرمان من بركته وذلك انه اذا نودي يوم القيامة ليقم كل من اسمه محمد لا يقوم لانه لا يرى انه اسمه لتغييره والعياذ بالله من الحرمان آمين .

(واما نظمه) فمنه قوله على طريق الاشارة :

تجلى لي المحبوب في حضرة القدس ❀ فزاد به أنسي وطابت به نفسي
وقد حاول الاعداء بيني وبينه ❀ مداخلة فيما بنوه على الحدس
وما عرفوا ان المواهب لم تكن ❀ محجرة حتى تقابل بالعكس
ومن رام تحجيرا على الحق فهو في ❀ ضلال مبين معه قد صار في نكس
كفاني باني نلت غاية مقصدي ❀ وهم وقعوا من خيبة الظن في البأس
واني بحمد الله اشكر فضله ❀ على ما حباني منه بين ذوي الانس

ومنه قوله :

عليك سلام عدة الانجم الزهر ❀ وعدة ما يروي الامام عن الزهري
تحية حب صادق الود قد بدا ❀ لها ارج اذكى من العنبر السحري
وقد كنت لي خلا صدوقا مصافيا ❀ فبنت فلم اركن لزيد ولا عمرو
وارق جفني ما أقاسي من الجوى ❀ وما انهل من سحب الدموع على نحري

ولست أحول عن وداد أحبتي ❀ ولا ألتوي عنهم الى آخر الدهر
ولما اتاني من قريضك قطعة ❀ يفوق سناها البدر في رفعة القدر
ذكرت بها العهد الذي كان بيننا ❀ وماقدمضى من ذاك في سالف العصر
وان كنت مشتاقا الى الروضة التي ❀ لها خضعت اهل السيادة والفخر
ضريح الرضى ادريس وهو ابو العلا ❀ ومن قدره اوفى على كل ذي قدر
فدونك هاجر واغتنمه مبادرا ❀ وفز ببلوغ القصد يا طالب الخير
ومرغ بذاك القبر خدك وابتهل ❀ وان كنت تبغي الري فاسع الى البحر
فكن قارعا للباب باب ضريحه ❀ تجد موردا عذبا ويسرا بلا عسر
وصل على خير البرية كلها ❀ شفيع الورى طر الدى موقف الحشر

ومنه ما قاله يوما عند زيارته لضريح الولي مولاي ابراهيم البهالي رضي الله عنه :

هذا ضريح مرفع المقدار ❀ غوث البرية رافع الاقدار
مولاي ابراهيم جئتك منزلا ❀ عاري يابك فانتصر للعار
ما زال مولانا النبي محمد ❀ يوصى على احساننا للجار
ولأنت اولى من يتابع قوله ❀ ويجيز دين الجود والايثار
ان المجادة فيكم موروثة ❀ من ارث فاطمة ابنت المختار
ان لم يغث آل الرسول ورهطه ❀ فمن المغيث سلالة الانصار
يا شيخ غوثا انني بك لائذ ❀ وارحم رحمت وقض لي اوطار
متشفعا بالله ثم كتابه ❀ ورسوله وشيوخك الابرار
وعليك رضوان الاله ورحمة ❀ تغشى ضريحك من رحيم باري

ومنه قوله في الدعاء :

رب لا تطردن عبدا عصاكا ❀ هاربا من ذنوبه قد اتاكا
فاعفون عنه سيدي واحفظنه ❀ واجعلنه الاهنا في حماكا
واصرفن عنه شر كل ظلوم ❀ وادفعن عنه ضر من قد عصاكا
والطفن به يا سميعا دعاه ❀ وامنحنه إلاهنا من نداكا
واحفظن اهله وهون صعابا ❀ لا تخيب يا ربنا من رجاك
وادم لنا يا الاهي عفوا ❀ ومعافات ديننا مع دناكا
يا عليما بحالنا كن لعبد ❀ والطفن به سيدي في قضاك
لم يزل عاكفا على قرع باب ❀ راجيا فتحه اجب من دعاكا
واجرنا من فتنة في حياة ❀ وممات واختم لنا برضاكا
وعلى المصطفى الوف سلام ❀ وعلى الآل مع صحاب كذاك

ومنه القصيدة المتوجة بسيجعل الله بعد عسر يسرا وهي :

سالت الاهي بالنبي محمد ❀ وعترته اهل المجادة والفخر
يعاملنا بالحلم والفضل عاجلا ❀ بتبديل حال العسر باليمن واليسر
جواد رحيم لا يخيب سائلا ❀ عفو يحب العفو في السر والجهر
عليم بحالي ليس تعزب ذرة ❀ على علمه في الارض او في سما الامر
له الملك والتصريف حقا الاهنا ❀ فسبحانه من مالك راحم بر
اليه رفعت الامر في كل نائب ❀ وليس الى زيد رفعت ولا عمرو
لعلى احظى بالمرام معجلا ❀ وارجع مسرور المراد من الخير
له الحكم والتدبير جل الاهنا ❀ عن العون في سهل الامور وفي الوعر
الاهي يا رحمان فاقض ديوننا ❀ وفك رهان النفس من ضيق ذا الاسر

هرعت اليك يا مجيب دعائنا ❀ فبارك لنا في الرزق وادفع اذى الفقر
بكم لكم يا رب جئت لبابكم ❀ فمن بما نرجوه يا عالم السر
عليك اعتمادي يا سميع تضرعي ❀ ففرج كروبي لا تكلني للغير
دعوتك مضطرا الى ما سالته ❀ اجب دعوتي يا ربي أسبل ردا الستر
عكفت ولا الوي الى باب غيركم ❀ فعطفا على عبد كئيب ومضطر
سريع عفو لا يضام لكم حمى ❀ تغيث ذوي الحاجات في البر والبحر
رفعت سؤالي نحو بابك راجيا ❀ فحقق رجاءي يا مجيب ذوي الضر
يدي اليك قد مددت الاهنا ❀ فحاشاك يا رحمان نرجع ذا صفر
سالتك بالمختار من آل هاشم ❀ شفيع الورى يوم القيامة والحشر
رسول الورى المبعوث للخلق رحمة ❀ عليه صلاة الله عاطرة النشر
امولاي فارحم آله وصحابه ❀ بهم ترفعن ذكري وتشرح لي صدري

وله غير هذا من الاشعار وهذا آخر هذه الفريدة .

﴿ الفريدة الثامنة ﴾

اذكر فيها بعض الرسائل التي كتبت للجد مع القصائد التي قيلت فيه واقتصر من الرسائل على ثنتين . (**الاولى**) للعلامة الشهير ابي عبد الله سيدي محمد بن احمد بن دحوا الازموري المختاري طريقة المتوفى بالمدينة المنورة عام ١٢٨٤ ونصها حمدا لمن امرنا بالتودد والتعاضد ، ونهانا عن البغضاء والتقاطع والتحاسد ، والصلاة والسلام على مولانا محمد الرحمة العامة ، البشير النذير المبعوث للخاصة والعامة ، صلى الله عليه وعلى آله الكرام وصحابته السادات

الرحماء بينهم الفضلاء الاعلام والتابعين لهم باحسان الى سكنى دار السلام كاخواننا في الله الملحوظين بعين عناية الله الحالين برباط الفتح ، امنه الله من كل قرح ، المنتسبين للولي الصالح والقطب الواضح الامام النظار والهمام الكامل المختار نجل سيدي احمد سيدنا ومولانا المختار اخص منهم امامنا وعالمنا وهمامنا ابا العباس الارشد الفقيه النزيه سيدي احمد نجل الفقيه ابي الحسن سيدي علي دينية ذي الخلق الحسن والمقدم الارضى الناسك المرتضى ذا الخلق المنتخب سيدي الحاج محمد نجل سيدي الحاج ابي شعيب بسلام تام وتحية واكرام يعمكم والاخوان السادات الكرام وبعد فاني احمد اليكم الله واوصيكم ونفسي بطاعته وتقواه وحاصلها ان لا يفقدك حيث امرك ولا يجدك حيث نهاك وبذلك تصلح الاحوال ويبلغ العبد مبلغ الرجال فاصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا هذا ولا زال الفؤاد معتكفا لكم على خالص الوداد ، راجيا لكم من الله ورسوله والاشياخ بلوغ المراد في هذه ودار السلامة من الحوازب والانكاد ، موصيا اليكم ايضا ونفسي بالتودد والتحبب فيما بينكم والسعي في اصلاح ذات بينكم فقد قال صلى الله عليه وسلم لاتدخلوا الجنة حتى تومنوا ولا تومنوا حتى تحابوا اولا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم جعلنا الله جميعا ممن امتثل امر الله وتبع سبيل نبيه وهداه بجاه النبي وآله ومن والاه وممن خالف نفسه وهواه وتخلق بما فيه رضي الله فصار في نفسه صغيرا فجعله الله في عين غيره كبيرا انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير ويسلم عليكم جميع الاخوان خصوصا المقدم سيدي الحاج الطاهر الموصوف بالعدل والاحسان والسلام عليكم وعلى كل من هو منكم واليكم تراب نعال اهل الله

قاطبة محمد بن احمد بن دحوا . (الثانية) للعلامة الاديب السيد احمد بن الطاهر السملالي الازموري السابق . ونصها بعد الحمدلة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الغطريف الوجيه الذكي النبيه الذي اذا كتب ، أزال الاشكال واعتب ، وأنسى بلاغة صاحب الجمهرة ، وجر ذيل النسيان على ابن لسان الحمرة ، الفقيه العلامة الاغر الفهامة سيدي احمد دنيا ، لا زلت مرتقيا في المراتب العليا . وسلام الخ وبعد فقد من الله بالطاف تحار فيها الاذهان ، وتلافى قضيتنا بمحض فضله الذي استبعده ذو الشنئان ، ونفس عن اخيك كربته ، وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته ، ولله در القائل :

ولرب نازلة يضيق بها الفتى ❀ ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها ❀ فرجت وكان يظنها لا تفرج

فالحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات . هذا وقد علمت انك كنت في حرج من اجلنا مما حل بنا فما عندنا شك في جانبك وكيف لا ولذلك اسباب اوجبت ذلك فالله يبارك فيك ، ويبقي كل خير يوافيك ، الخ . (واما القصائد) فاذكر منها ثمانية . (الاولى) للفقيه الصالح العالم المرشد ابي عبد الله سيدي محمد بن العربي الدلاءي السابق الذكر قالها عند ختم الجد لصحيح البخاري نصها :

بدا في سماء المجد والسعد طالع ❀ واسفر عن وجه السعادة ساطع
وحي محيا القوم عرف بشارة ❀ تشنف اسماعا فهل انت سامع
واصبح حادي الشوق يحدو كسائق ❀ يسوق بساق العزم من هو والع
فما ينتهي سيرا ولا كف راجيا ❀ وصال الذي يهواه والصب طامع

وأفعمنا ريا جميل محبة ❀ بذكر حديث للحوادث قاطع
وقد كان قبل اليوم يمنع وصله ❀ فقابل بالاسعاف والحسن شائع
فذكرني عهدا قديما حديث من ❀ اتى بالهدى والنور بالحق لامع
حديث رسول الله بغية سامع ❀ حديث رسول الله للقلب نافع
حديث رسول الله اجمل روضة ❀ تهيم بها الافكار والغصن يانع
حديث رسول الله خذه مطية ❀ تسير بها نحو الهدى وتسارع
اليس لنا امنا اليس محجة ❀ اليس بحصن نافع ومدافع
فطيب به نفسا ونله محاسنا ❀ وقر به عينا ففجرك ساطع
فلو انت املت العلوم باسرها ❀ لالفيتها غيضا وهو الجوامع
وان انت يممت السعادة والمنى ❀ عليك به شغلا فكم هو نافع
ولكن اذا شئت الوثوق بجمله ❀ فلذ بصحيح للمكارم جامع
صحيح البخاري المرفع وضعه ❀ فيا نعم موضوع ويا نعم واضع
امام مضى قرب النبوءة عصره ❀ ولكن به عمت لدينا المنافع
لقد صنف الحفاظ قد ما ومتنه ❀ سما في سماء دونها الكل راكع
فنقحه من كل ما قد يشوبه ❀ وهذبه فالحق نحوه ناصع
وقلد أجياد المتون رواته ❀ كما ملك يتلوه بعده نافع
وقد كان هذا الثغر يطلب رفده ❀ فعز به دهرا وها هو نابع
وسابقة الفضل المصون اذا غدت ❀ تعامل من ترضاه فالفضل واسع
على ان من يبغي الفضائل جملة ❀ سبيل رسول الله حقا يتابع
وحيث وفت ليلى بموعدها لنا ❀ ولاح صباح الرشد للقلب لامع

فيمه من جاء يقفوه تاليا ❀ حديث الاولى ينجو لديهم متابع
فخبره فهما ومتع سامعا ❀ وطيب مجلسا به الربع شاسع
وذاك ابو العباس احمد دينية ❀ دنى فتدلى نحوه المجد سارع
واضحى مديد العلم عنده وافرا ❀ سريعا بتكميل العلاء مضارع
الا يا ابا العباس نلت تكرما ❀ ففرعك موصول وغصنك يانع
وأمل على سمع المحبين جهرة ❀ حديث رسول الله فالكل خاضع
فاوصافه تجلو القلوب من الصدا ❀ وامداحه تنهى اليه المطامع
الا يا رسول الله جئتك طالبا ❀ فبابك مفتوح وفضلك واسع
فعامل عبيدا قد اتى متطفلا ❀ وليس له الا المشفع شافع
عليك صلاة الله ثم سلامه ❀ على مر ما يتلوا حديثك والع
وآلك والاصحاب ما قال قائل ❀ بدا في سماء المجد والسعد طالع

(الثانية) وهي لصاحب الاولى قالها في ختم الجد لمختصر الشيخ خليل ونصها:

خليلي حدثني حديث احبتي ❀ فذكرهم أنس لاهل المحبة
ولولا شذا ذكراكم ونشيدها ❀ يعلل احشاء النهى لا ضمحلت
فكم سمعت أذناي عنهم بشائرا ❀ وكم جاد بالسلوان محض المودة
وعندي لهم عهد اذا ما ذكرته ❀ تعاظم اشواقا لفرط الصبابة
ولما طلبت قربهم ووصالهم ❀ تيقنت ان العلم باب الادلة
فللعلم أعلام تجل صفاتها ❀ وللعلم أسرار لحفظ السريرة
وفي العلم أصناف المعالي تكاملت ❀ وفي العلم اجناس الهدى والهداية
فمن نال منه الحظ اصبح واجدا ❀ ورام بقاء قرب قوم ترقت

كما قد سما في الدهر اوحد عصره ❀ وطاب به نفسا لنيل المسرة
وذاك ابو الضيا المجيد خليل من ❀ تخلل أصناف المعالي السنية
تسابق اقوام فلما اتاهم ❀ تخلوا عن العليا وفيه استهلت
اذا ما غدوت الدهر تطلب رفده ❀ يقابلك بالاسعاف من كل وجهة
جواهر الفاظ فنون عبارة ❀ ثواقب أفهام نمو سجية
مشارق انوار وضوح مذاهب ❀ تحارير احكام لاحكام ملة
به مائة من الألوف مسائلا ❀ ومثلها في المفهوم من غير مرية
تخال الذي يتلوه او أم درسه ❀ كقاطف أزهار تبدت بروضة
وحسبك ما قد شمته وشممته ❀ لدى مجلس يسمو بكل سنية
واعني به مجلس من قد تسارعت ❀ اليه معالي الفضل بل به حفت
وذاك ابو العباس احمد دينية ❀ دنت نحوه الافراد لما تعلت
حباه الاه العرش منه مواهبا ❀ وذلك فضل الله يوتى لحكمة
فلا غرو أن سحت سحائب علمه ❀ علينا واجرت ينبوعا واستهلت
الا يا ابا العباس بشراك بالهنا ❀ لقد حزت ايقانا شفوف المزية
أزلت ورب البيت إشكال صعبها ❀ فصيرتها الغراء اجلى المحجة
وسليت مشتاقا فداك بنفسه ❀ وشانه[1] شهاد لشان المحبة
محبة حب الله اكرم رسله ❀ محمد خير الخلق نفس الوسيلة
توسلت يا ربي اليك بجاهه ❀ تفضل على المسقوم منه بنظرة
عليه صلاة الله ما اعتز عالم ❀ وما فاز بالاوطار اهل العناية

١ الشان حرف

وآله والاصحاب ما قال شائق ❀ خليلي حدثني بذكر الاحبة

(الثالثة) قصيدة لدى ختمه لصحيح مسلم ولم اقف على القائل من هو وهي :

عناية مداح الحبيب محمد ❀ ذخيرة مشتاق وكنز لمقتد
فلا تعجبن اني شغفت بحبهم ❀ فحبهم ينجي المحب من الردي
على انني لو كنت في الود مخلصا ❀ سرى سرهم نحوي بانجاز موعد
عليك بصدق السير فهو وسيلة ❀ اليهم وهم اولى الورى بالتودد
فعج بهم واستوثقن بعراهم ❀ تنل منهم الامداد في كل مقصد
ولا تعدون عيناك عنهم فانهم ❀ فيوض ندى والفضل منحة مهتدي
فمن شرف الممدوح تشريف مادح ❀ فلازم رعاك الله مدح محمد
فما ثم من بعد الكتاب هداية ❀ سوى اثر المختار ان كنت تهتدي
حديث رسول الله نعمة منصت ❀ حديث رسول الله اعذب مورد
فاعظم به نهجا ونله تكرما ❀ وسر به فرحا لنيل المقاصد
ولكن اذا شئت السبيل لوصله ❀ فعج بصحيح محرز للفوائد
صحيح ابن حجاج المحلى بمسلم ❀ امام سما بالمجد في كل مشهد
تصدى لاخبار النبوءة ضابطا ❀ لتصحيح منقول ومحو مفند
فقد فاق في كتب الحديث رواية ❀ وابهج تهذيبا برفع الاسانيد
فلذ به في سرد المتون تبركا ❀ لحفظ احاديث النبي محمد
على انك ان تبغي حقيقة كشفه ❀ عليك بشرح الاب ان كنت مقتد
فكم حل اشكالا وقرب شاردا ❀ فاكرم به شرحا برأي مسدد
لقد نبتت في القلب منه محبة ❀ كما نبتت تلك الاصابع في اليد

وقد كنت قبل اليوم أطلب رفده * بسرد حديث عن امام ممجد
فقابل بالاسعاف من هو اهله * وناول إكراما رجاء المحامد
فخبره سردا واعذب موردا * ومتع اسماعا بفهم ممهد
وانس منصتا بنشر حديثه * وطيب مجلسا بذكر محمد
وذاك ابو العباس احمد دنية * دنت نحوه الأفراد حين تفرد
تخلله الرحمان منه مواهبا * من العلم حتى صار كهفا لمنجد
جزاه الاه العرش خير جزائه * وأبقاه حصنا للجهول المشرد
فيا من هو المامول للكل والرجا * ويامن له الستر الجميل المسرمدي
تفضل وجد وارحم باحسن رحمة * وشفعه فينا فهو اسنى الاماجد
شفيع البرايا يوم لا ذو شفاعة * بمغن فتيلا عن صديق مؤيد
يقول وقد عز الخلاص انالها * ويلهم حمدا لم ينل بتعبد
فيسمع سل تعطاه واشفع مشفعا * وقر بنا عينا أيا خير موجد
وذاك فخار لا يكون لغيره * فسبحان من رقاه في كل مشهد
عليه صلاة الله ثم سلامه * وآله والأصحاب اولي التودد
يدومان ما أملا الحديث محدث * وافلح مداح الحبيب محمد

(الرابعة) لوالدي العلامة القاضي ابي الحسن السيد علي دنية رحمه الله قالها في تهنئة والده عند قفوله من الحج نصها .

شمر أحادي ولا أمهلك في طلب * واتعب فان لذيذ العيش في التعب
وانهض لنيل المنى مستنفرا وسنا * تنل غنى وسنا المحبوب لم يغب
فاز الأولى سبقوا وللحما لحقوا * لأنهم عشقوا بالصدق في الطلب

اما ترى ما ترامت من مكارمه * لمن بسابقة المعروف منه حبي
وصار يبغي وصالا فاجتنى دررا * وحل حضرة خير العجم والعرب
وحج بيت العلا وذنبه ارتحلا * ونال منه علا في أشرف الرتب
وطاب في طيبة بنيل طيبة * من الحبيب فحبذاك من طيب
تلك المعاهد من يعهد منازلها * لا ينثني وجده عنها ولم يؤب
فاسعد هنيئا ابا العباس فزت بما * حباك مولاك من قرب ومن قرب
هناك يهنيك يمن ليس يدركه * فتى بجودة سير لا ولا نصب
لكنه بسبيق الفضل يمنحه * من استجاب الدعا قدما لخير أب
لكم بتجوار خير الخلق مكرمة * فالنفس زاكية والروح في طرب
في روضة المصطفى قد نلتم شرفا * فحسبكم وكفى بالمجتبى العربي
وقد وفيتم وحفظ الله يصحبكم * وفد كريم اتى في غاية الأدب
لكم بشائر لا تحصى مفاخرها * من الرسول الكريم كامل الحسب
صلى عليه الاه العرش ما قصدت * زواره لحماه منتهى الأرب
واله والصحاب كلما ذكرت * شمر أحادي ولا امهلك في طلب

(الخامسة) في التهنئة بالحج للعلامة الاجل السيد عبد الواحد بن عمرو السابق الذكر وهي .

طلعت بشائر من هويت فهاذه * زوارهم ورحالهم قد حلت
وبدت محاسنهم تلوح بوجه نا * ظرهم وذاك وحقكم ذو حظوة
سيما الحبيب عليهم وبهاؤه * يبدوا على من نال احسن زورة
بشر اهم فازوا بنيل مناهم * وغدوا من المولى بخير عطية

شهدوا المشاهد والمعاهد والمنـــــازل والربوع وكل ذاك بمكة
وتصففوا بين الصفا وتسلموا * حجرا اغر يرى لأهل سعادة
وتملقوا بين المقام وزمزم * وتمايلوا طربا وقوف عشية
وتوجهوا نحو المنى طلبوا منى * وتسابقوا كلا لرمي الجمرة
تلك المواطن ما عهدت فلا تكن * أبدا جهولا بقدرها وتثبت
ثم انثنوا وقد اثنت أعطافهم * نحو الجمال المستقر بطيبة
حيث الحبيب وربعه وسناؤه * حيث الفخار وحيث اصل سيادة
حيث المجادة اشرقت انوارها * حيث الغنا وبلوغ كل وسيلة
سقيا لها من تربة به مجدها * من قبل آدم في عصور مرت
جرت على الأكوان ذيل فخارها * فاقت بمضجعه بقاع الجنة
فاز الذين تنعموا بجمالها * وتنسموا باريجها المتفتت
لله بيت قصيدهم هذا الذي * سعدت بمقدمهم جميع القادة
فرد المحاسن ما سمعت بمثله * صدر الأفاضل والصدور الجلة
اهلًا ابا العباس وفدك طيب * طابت به الأفراح بين احبة
يهنيك حج نلته بسلامة * في ذهابه وايابه بعناية
سبقت لكم في العالمين سعادة * اعظم بها من نعمة ومزية
سرتم وسار السعد يخدم مجدكم * والله يكلأكم بعين رعاية
ورجعتم واليمن خلف ركابكم * والحظ موفور باعظم قسمة
هذا وانتم في الظلام أهلة * يهدى بكم من لم يرد بضلالة
دامت مسرتكم وطاب سروركم * ورزقتم نيل المنى مع رفعة

ثم الصلاة على النبي المجتبى * خير الورى المختار هادي الأمة

(السادسة) للعلامة الشهير ابي عبد الله سيدي محمد دنية في التهنئة بالحج ايضا ونصها :

قد لحت يابدر مثل الشمس في الطفل * وزاد نورك في الاشراق للسبل
طلعت فانزاح غيهب الظلام وقد * واتاك صحو فما يغشاك من أفل
أضأت منذ حططت الحوب عنك وقد * اجبت دعوة من ناداك في الأزل
بليت بالشوق وهو لا انفكاك له * فقمت عن ساق جد غير ذي مهل
فسرت بالعزم والأشواق مزعجة * بلا فتور ولا وهن ولا كسل
فما برحت الى أن نلت قصدك من * بيت الالاه وقد ظفرت بالأمل
قد حزت في عرفات بانكسارك ما * به طرحت جميع الوزر والثقل
اصبحت مسرور قلب بالقبول كما * طهرت من درن الأغيار والعلل
قضيت كل مرام من مناسك لا * عنها تراخ فيا سعداً لممتثل
سرت ومعك وفود الزائرين وقد * شددت رحلك مسرعا بلا ملل
خيمت نحو فناء طيبة ولقد * أنخت منها مطايا السير عن عجل
واجهت قبر النبي باشتياق وقد * ناديت يا شافعا كن لي فانت ولي
الست اكرم من يمشي على قدم * من البرية فوق السهل والجبل
فكن شفيعا اذا جئت الحساب غدا * فانت حصن وغوث الخائف الوجل
عليك رد السلام منه حقا وقد * اجاب دعواك والالحاح في سؤل
فنلت كل المنى بخير عافية * رجعت باليمن والأمان في خول
فاسعد هنيئا ابا العباس فزت بما * اولاك مولاك من مجد ومن نحل

يا احمد بن علي نلت مكرمة * بها ارتقيت مقاما في العلاء علي
لك الهنا والوفا بما رزقت فقد * حزت المزايا بما أكرمت من عمل
أعطيت من فتحات الله كم نعم * ألبستها حللا من أبهج الحلل
فانت أستاذ من يبغي الوصول الى * كل العلوم مع التفصيل والجمل
قد فقت في الوقت من بالعلم قد وسما * رفلت في ثوب عز عنه لم تسل
وصل رب على الهادي وعترته * صلاة تملأ فوق الفوق مع سفل
وآله الغر والصحاب اجمعهم * والتابعين لهم في واضح السبل

(السابعة) في التهنئة بالحج ايضا للفقيه الاديب العالم السيد محمد لبريس الضرير وهي :

هنيئا ابا العباس احمد دنية * بحجك بيت الله رب البرية
وحطك الأوزار فيه تخيما * بنحو حمى بيت وافضل قبلة
وخلعك للثوب المحيط إشارة * لتجريد اهل الفضل نحو الحقيقة
وشربك من ماء لزمزم شربة * وجدت بها الشفاء من كل علة
ولمس حطيم قد تفضل قربه * ازلت به ذنبا واعظم زلة
فقد فاز من سعى وقبل أسودا * بنيل الذي قد أم من خير جيرة
فياطيب ما وليت من عطر عرفها * ويا نفحة مما حبيت بعرفة
ويا حبذا عيس تجد بسيرها * لنحو حنين ثم بدر وطيبة
فاكرم بها عيسا واكرم بسائق * واعظم به سوقا بخير مطية
فيا خير وجهة وأحسن برحلة * لها بان أنوار لخير البرية
وصرت بذاك النور اعلا مكانة * وتدنوا من المولى بافضل قربة

ونلت المنى من نحو قبر محمد * وفزت بجمع الذخر من غير مرية
فيا سعد من وافى وادى مناسكا * ولاحت له الأنوار من كل وجهة
ويا فوز من نال الزيارة محسنا * وجاء بنيل الفضل من دون محنة
ووافيت مسرورا بحط الخطيئة * وحزت جميع الفضل من خير تربة
ووليت درسا للعلوم تفضلا * بتحقيق فهم ثم إبداء نكتة
وتقييد مطلق وتحرير مشكل * وحسن تدبر لاولي الدراية
سعدت واسعدت العلوم بمنحة * منحت بها من فضل خير البرية
بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله * سراجا مضيئا مجتبى بالعناية
وألهمت سردا للحديث تبركا * بمتن البخاري من صحيح الرواية
فذاك الذي يرجوه اضعف ناظم * ويرجوا من الممدوح اكرم دعوة
ابقاك الاه العرش افضل قدوة * بجاه عظيم الرسل خير وسيلتي
عليه صلاة الله ثم سلامه * وآله والاصحاب افضل قدوة

(الثامنة) في رثاء الجد للفقيه الشهير العلامة ابي عبد الله السيد محمد بن عزوز السابق الذكر ونصها :

هذا المنون من البرية دان * وهو المثير لسائر الأحزان
او ما تراه يفتت الأكباد في الأ * قطار في سر وفي الاعلان
يختار اهل الفضل من بين الورى * لا سيما الاعلام في الأعيان
مثل الامام أبي المحاسن احمد * من آل دنية معدن العرفان
حبر افاد العالمين معارفا * وفوائدا بفصاحة وبيان
شيخ المشايخ سيد في عصره * في العلم اضحى فائق الأقران

قد شاد مذهب مالك حتى غدا * بعد اندراس فائق البنيان
وغدا امام الفقه والفتوى له * شدت مطايا الحزم في البلدان
من ذا الذي في الناس قام مقامه * في حسن تحقيق وفي إتقان
أسفي على تحريره في درسه * فلقد طواه الدهر في الاكفان
لهفي على بدر العلوم وشمسها * بين الورى أفلت من الأكوان
قد ناح من فقدانه الاسلام اذ * امسى به الاسلام في نقصان
واجاب لما أن دعاه الاهه * لمقره المحفوف بالرضوان
يهنيك في تلك القصور تنعم * في جنة الفردوس خير جنان
فالله يرحمه ويمطر قبره * طول الدوام بوابل الغفران
ويمد اهل وداده حسن العزا * وثواب صبر راجح الميزان
وعلى الجميع يفيض واسع بره * فضلا وجودا في كمال ايمان

انتهت . قال جامعه عفا الله عنه وسامحه ، وبلغه مقصوده وارشده مصالحه ، هنا تم ما يسر الله تقييده ، وتسطيره وتجريده ، مع شغل البال ، واضطراب الاحوال ، الا ان الله تعالى منّ بالاعانة والتوفيق الى الاكمال ، وقد اعملت المجهود في تهذيبه ، وتنقيحه وترتيبه ، بقدر ما وصل اليه علمي القاصر ، ونفذ فيه فهمي الفاتر ، الى ان جاء بحمد الله مفيدا لبني الانسان ، ومظهرا الحقائق لاهل العرفان ، كانه روضة ازهار ناضرة ، او جنة فضل انوارها يانعة مثمرة . فلله الحمد على جزيل آلائه ، وسوابغ نعماءه ووافر عطاءه . هذا واني اعترف بقصور باعي ، وقلة اطلاعي مع صعوبة الطريق على امثالي ، في شان هذه المعالي ، وخصوصا نشر فضائل الاعلام ، فانه

بحر تيار ، وعباب زخار ، لا يتسع له هذا المقام ، ولكني تطفلت على اهل العلم في ذلك بالدخول في زمرتهم ، والتشبث بأذيالهم ، ومن تشبه بقوم نسب اليهم وحسب عليهم :

فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ❀ ان التشبه بالكرام رباح

ونسال الله تعالى أن يجعله عملا خالصا لوجهه الجليل ، وينفع به في كل جيل ، ويعيد بركات اهل العلم علينا في المحيا والممات وينيلنا القبول واعظم المثوبات ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيئين . وعلى آله واصحابه اجمعين ، وكان الفراغ من تاليفه اوائل رجب الفرد الحرام عام خمسة وخمسين وثلاثمائة والف . سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

الحمد لله

برنامج الكتاب

٤ الفريدة الاولى في التاريخ وانه فن عظيم القدر

٥ لا انفع للقلوب من ذكر الصالحين

٦ لا ملام في تعريف الانسان بنفسه او قريبه

١٠ الفريدة الثانيه في ذكر احوال المترجم

١٤ النيل

١٨ الفريدة الثالثة في ذكر والد المترجم وبعض ابناءه

١٨ ترجمة والد المترجم السيد الحاج علي

٢١ من عرف ان اسم ابي يزيد البسطامي طيفور دخل الجنة

٢٢ السيد عبد اللطيف دنية

٢٢ السيد علي دنية

٢٤ فتوى في صلاة الجمعة في المساجد المحدثة قبل ايقاعها بالعتيق

٢٥ لغز في مسالة في الرهن

٢٦ ما في المختصر من لفظ صدق فيه اليمين وكذا القول قوله الا ما استثنى

٢٦ لغز في رفع السارق الى الحاكم وقطع يده

٢٧ الاعمال نية الخ

٢٧ من عاد مريضا واكل عنده فذاك حظه من الاجر

٣١ العلامة السيد محمد دنية

٣٤ المقدم السيد عمر دنية

٣٦ الطالب السيد ابو بكر دنية

٣٦ الطالب السيد عثمان دنية

٣٧ الطالب السيد الحاج عبد القادر دنية

٣٧ المقدم السيد الحاج المختار دنية

٣٨ الفريدة الرابعة في ذكر مشايخ المترجم
٣٩ العلامة السيد المكي بناني
٣٩ فتوى
٤٠ اجازة
٤٢ سئل مالك عن ٤٨ مسالة فاجاب عن ١٦ وقال في الباقي لا ادري
٤٣ مدح الاتاي
٤٥ ترجمة سيدي بدر الدين الحمومي
٤٦ الفقيه ابن عبد الرحمن
٤٧ السيد عبد القادر كوهن
٤٨ الفريدة الخامسة في تلاميذ المترجم
٤٨ الفقيه ابو عبد الله بن عزوز
٥٠ الفقيه ابو حفص السيد عمر عاشور
٥٢ الفقيه السيد محمد الرغاي
٥٦ السيد ج محمد بن العربي الدلاءي
٥٩ الفقيه السيد عبد الواحد ابن عمرو
٥٩ الفقيه السيد المعطي الغربي
٥٩ الفقيه السيد محمد لبريس
٥٩ الفقيه السيد التهامي بناني
٥٩ الفقيه السيد الجيلاني بن ابراهيم
٥٩ الفريدة السادسة في ذكر اصدقاء المترجم
٥٩ الفقيه السيد الطاهر ابريطل
٦١ الشيخ ابو بكر بناني
٦٣ السيد احمد بن الطاهر الازموري
٦٥ الكلام على الحمام
٦٧ لغز في الحمام
٦٧ الكلام على التشبيه في بيتين في حمام
٦٩ الفقيه السيد المكي بن عمرو
٧٠ الفقيه السيد عبد الرحمن الفضلي
٧٠ القاضي السيد العربي بن منصور
٧٠ الوزير السيد الطيب بوعشرين
٧٠ الفريدة السابعة في ذكر بعض فاوي المترجم وخطبه ونحوهما من فوائده

٧١ فتوى
٧١ اخرى
٧٢ ابيات للمترجم
٧٣ خطبة جمعية
٧٥ خطبة اخرى
٧٦ خطبة اخرى
٨٠ الكلام على تغيير الاسم محمد
٨١ اشعار للمترجم
٨٤ الفريدة الثامنة في بعض الرسائل التي كتبت للمترجم مع قصائد قيلت فيه
٨٤ رسالة من ابي عبد الله بن دحوا مع تاريخ وفاته
٨٦ رسالة من ابي العباس السملالي الأزموري
٨٦ قصيدة قيلت في ختم صحيح البخاري
٨٨ قصيدة اخرى قيلت عند ختم المختصر
٩٠ اخرى عند ختم صحيح مسلم
٩١ اخرى في التهنئة بالحج
٩٢ اخرى كذلك
٩٤ اخرى كذلك
٩٥ اخرى كذلك
٩٦ اخرى في رثاءه

3356

WERT
BOOKBINDING
Grantville Pa
MAR APR 1991

Princeton University Library
32101 055385031